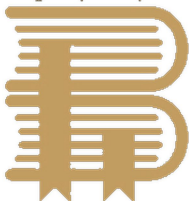




التوازن الاسلامي بين الدنيا والاخرة

التوازن الاسلامي بين الدنيا والاخرة

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

اسم الكتاب: التوازن الاسلامي بين الدنيا والآخرة

المؤلف: جمع من الفضلاء

اللغة: العربية

من مجموعة: بحوث حول واقع الاقتصاد الاسلامي (ن) رقم ٣

رقم التسلسل: ٤١

نوع الطبع: الاوفست

عدد النسخ: ٥٠٠٠

عدد الصفحات: ١٨٤

الحجم: رقعي

الطبعة: الثانية

المطبعة: سلمان الفارسي . قم

الناشر: مؤسسة في طريق الحق (دراة حق)

العنوان: قم - خيابان ارم - كوجة آقازاده تليفون ٢٣٧٥٩ ص. ب. ٥ و ١٣.

حقوق الطبع محفوظة للناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد سيد
النبين ، وآله الطيبين الطاهرين .

تقديم

من النشاطات التي قامت بها مؤسسة « في طريق الحق »
الاسلامية عملها على تكليف لجنة علمية تكون مهمتها تجلية
الصورة الصحيحة لواقع الاقتصاد الاسلامي . . ليرضاها على
العالم المتطلع لاقتصاد متكامل ينحو به من الضياع الاقتصادي
الذي يلفه اليوم . . ويتخلص عبره من كل ما يهين الانسانية
ويسلبها كرامتها وحريتها، او يفسح المجال للتزعات الفردية
الطاغية لتفترس ما شاءت لها نعمتها الجشعة ان تفترس من
حقوق الآخرين .

نعم، ان العالم اليوم يتطلع الى اقتصاد لم تتدخل فيه الالهواء
البشرية ليجد السبيل الاقوم للخلاص. وليس لمة الاقتصاد
السماء ، اقتصاد الاسلام الحنيف .

ومن هنا فقد شكلت لجنة من الاساتذة الافاضل :

الشيخ حسين المظاهري

الشيخ ابوالحسن المصلحي

الشيخ رضا الاستادى

الشيخ غلامرضا السلطاني

السيد محسن الخرازي

لندرس الموضوع بعمق وتتابع المباحث بهذا الصدد، وكان
هذا الكتاب احد المباحث التمهيدية التي انتجتها اللجنة
المذكورة .

* * *

ويقع الكتاب في ثلاثة فصول وخاتمة :

يتعرض الفصل الاول منه للنصوص الاسلامية التي يدور منها
الدفع والترغيب في الجانب المادى من حياة الانسان، وذلك
اما بالامر المباشر نحو تحصيله او باعطائه اوصافاً مرغوبة
كوصفه بـ(الخير ، والفضل ، والاجر ، والرحمة ، والحسن)
والتاكيد على انه جانب مقوم لحياة الانسان وضرورى له .
في حين يتعرض الفصل الثانى الى النصوص الاسلامية التي
تنفر عن هذا الجانب المادى، فتصفه بأنه يقتضى العقاب وانه
مجرد عرض زائل لا يثبت له ولا أصالة ، بل هو غرور وتصور
واهم وهو ولعب بلا هدف، وتمتع قصير يعقبه تبعات كبرى .
وبالتالى ترغيب في النظر والعتاف والكفاف والاعراض عنه
واستبداله بالعمل للأخرة والسعى الحثيث لها .

اما الفصل الثالث فيه سيرممتع مع النصوص الاسلامية التي
توضح حقيقة التصور الاسلامى عن الجانب المادى من الحياة
الانسانية بشكل يرفع القموض الذى بدا من مقارنة نصوص
الفصل الاول ونصوص الفصل الثانى مما اُوهم وجود نوع

من التناهي بينها، ولكن الامر يتوضح - كما قلنا - عبر نصوص
الفصل الثالث ، واداً بنا أمام نظرة متكاملة اسلامية للدينا
والتواحي المادية لتشكل عنصراً تصورياً اساساً يقف الى جنب
تصورات الاسلام الاخرى عن الحياة والوجود ويتناسق معها
معبراً عن واقعة الاسلام وشموله وتحديدده لكل المنطقات
الفكرية التي تضمن السير التكلمي الطبيعي للالسان محققة
التوازن الفكري والعملى المطلوب، فلا هو بالالسان الغامل
الكسول المتقوق فى قولته الاوهام والخيالات ، العنزل
عن المسيرة الانسانية الساعده بطورها وذاتها ، ولا هو بالالسان
المبتلى بزخم كلاب فى الشخصية ، يكبرها عن واقعتها وينسبها
حدودها ، ويصور لها ان الالسان هو كل شىء ، وفوق كل
شىء، وهكذا يتحكم الهوى حتى يكون الاله .

والواقع ان الطبقات التي واجهتها الانسانية جراء تقاعس الكثير
من افرادها على اثر تصورات انغزالية مقبنة هذه الطبقات لا
تعد شيئاً فى قبال الضربات التي وجهها فرور الالسان ولسانه
لواقعه الحقيقى وابعاده الطبيعية تنبجته تاليه الموهوم للنسببات
ولسانه للحقيقة المطلقة القادرة على ان تسوقه نحو كماله
دالماً ، فى حين تشكل الاوهام والفرور لهوداً على تقدمه
الحضارى بلاربيب .

ومن هنا فنحن نحس بأهمية بالغة لعملية تحديد تصورات
الاسلام للحياة بدقة لبحث المسلم عن مدى تأصل هذه
التصورات فى وجوده العقلى والعملى .

ومن هنا ايضا جاء هذا البحث ليركز حقيقة احد ابعاد النظره

الاسلامية عن الحياة الدنيا والجانب المادى من الحياة
الانسانية على هذه الارض . . .

انه باختصار - النظر الى هذا الجانب كمعصر ضرورى مقوم،
وارضية لازمة لتحقيق السير التكاملى الانسانى الاسمى الى
السير المعنوى .

فاذا اكتسب الجانب المادى صفته الحقيقية كمعبر الى التكميل
المعنوى فقد خرج حتى عن صفته المادية وعاد واقفاً معنواً
فى نفسه وتزع اوضاع المادة ليلبس حلة المعنى والاخرة .
اما اذا خرج على واقعه ، وعاد هدفاً يسعى اليه الانسان ويخدمه
والها يعبده من دون الله ، فهناك الخسارة كل الخسارة
والفرور كل الفرور . وهناك اذا التقابل بينه وبين الاخرة حيث
يعد القرب منه ابتعاداً عنها والبعد عنه اقتراباً منها .

والان ،

لنعب معاً من نعيم الايات والروايات عبر التنسيق المذكور، ثم
لنخرج بعده بحصيلة جيدة لتحديد لنا تصوراً عن الحياة الدنيا
وتهدينا سواء السبيل .

محمد على التسخيري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين، واللعن على أعدائهم الى يوم الدين .

في القرآن الكريم والاحاديث ،آيات وروايات تتحدث عن الدنيا بعضها دالة أو مشعرة على ذمها ، وبعضها الآخر دالة أو مشعرة على مدحها، وقد ينوهم التعارض بين الطائفتين ، ولكن هنالك طائفة ثالثة من الايات والروايات شاهدة للجمع العرفي بينهما ورافعة للتعارض المتوهم .

ونحن نذكر في هذه الرسالة الايات والروايات الدالة على المدح أولا والدالة على الذم ثانياً والشاهدة للجمع ثالثاً في ثلاثة فصول، ولاندعي الاستقصاء الكامل .

الفصل الاول

الطائفة الاولى

وتذكر تحت هذه العناوين :

- ١ - تحصيل الدنيا مأمور به .
- ٢ - الدنيا خير .
- ٣ - الدنيا فضل من الله تعالى .
- ٤ - الدنيا قد تكون أجراً للمحسنين والمصلحين .
- ٥ - الدنيا محبوبة عند الله مخلوقة لعباده .
- ٦ - الدنيا رحمة من الله .
- ٧ - الدنيا حسنة ورحمة .
- ٨ - سلب الدنيا عذاب ومكافاة فى بعض الاحيان .
- ٩ - الاموال جعلت قواماً للناس .
- ١٠ - الفقر والفاقة مذمومان .

١

تحصيل الدنيا مأمور به

١ - قال الله تعالى : « وابتغ في ما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » ١ .

بناءً على أن يكون المراد بقوله : « ولا تنس نصيبك من الدنيا » الترغيب في تحصيلها كما هو ظاهره ٢ .

٢ - فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ٣ .
والامر بالابتغاء في هذه الآية - لكونه في مقام توهم الحظر - لا يدل على

(١) القصص ٢٨ ، الآية ٧٧ .

(٢) ويحتمل كونه تأكيداً للجملة الأولى ، فلا دلالة لها على مانع بصدده ، ويكون المعنى على هذا : لا تنس أن تعمل لآخرتك لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا هو ما يعمل به لآخرته ، فهو الذي يبقى له وروى ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام وذهب إليه بعض المحققين من المفسرين . نعم يمكن أن يقال إن الآية على هذا المعنى أيضاً دالة على أن الدنيا مطلوبة إذا كانت عروناً على الآخرة .

(٣) الجمعة ٦٢ . الآية ١٠ .

أزيد من عدم الحظر والاباحة ، الا أن المطلوبة تستفاد من التعبير عن الدنيا
بـ فضل الله « كما لا يخفى .

٣ - هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ١ .
الذلول هو المركوب الذى يسهل ركوبه ، استعير للارض لامكان جميع
التصرفات فيها ، والمناكب جمع منكب وهو المجتمع ما بين العضد والكتف
استعير لسطح الارض . فيكون المعنى - والله العالم - هو الذى جعل لكم الارض
سهلة التناول للتصرف فيها فانتشروا فيها وابتنوا مما رزقكم الله فيها .
ولما كانت الابة في مقام الامتنان فاستفادة الوجوب منها مشكل ولكن يستفاد
منها أصل المطلوبة كما هو الظاهر .

وفي الكتاب العزيز آيات أخرى بهذا المضمون، ولكن فيما ذكر غنى وكفاية.

* * *

وأما الروايات :

١ - عن أبي خالد الكوفي رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وآله : العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال ٢ .
وفيها ترغيب في الكسب والعمل وطلب الحلال مطلقاً ، لانه من أفضل اجزاء
العبادة بالمعنى الاعم - أي الطاعة - أو هو بمنزلة العبادة .

٢ - عن اسماعيل بن مسلم عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : العبادة سبعون جزءاً أفضلها جزء طلب الحلال ٣ .

٣ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله : الرزق عشرة أجزاء تسعة أجزاء

(١) الملك ٦٧ ، الابة ١٥ .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ١١ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

(٣) الوسائل ١٣/١٢ نقلاً عن معاني الاخبار وثواب الاعمال .

في التجارة وواحد في غيرها ١ .

لعل المراد من قولهم تسعة أعشار الرزق في التجارة أن التجارة أكثر نفعا من غيرها، أو المراد التجارة بالمعنى الأعم الشامل للصناعة والزراعة وغيرها.

٤ - عن علي بن عبد العزيز، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما فعل عمرو ابن مسلم؟ قلت: جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجارة. فقال: وبه أما علم أن نارك الطلب لا يستجاب له دعوة، إن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» اغلقوا الأبواب، واقبلوا على العبادة، وقالوا قد كفينا، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأرسل إليهم فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا: يا رسول الله تكفل الله لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة، فقال: من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب ٢.

ويستفاد من قوله عليه السلام: «وبه» الذم الأكيد على ترك الطلب والاشتغال بالدعاء فقط وترك التمسك بالأسباب الظاهرية، وأنه خطأ هذا التفكير كما خطأ رسول الله صلى الله عليه وآله قوماً من أصحابه فيما فهموا من الآية المذكورة.

٥ - عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال: من سقى طلحة أو سدره فكأنما سقى مؤمناً من ظمأ ٣.

وفيهما ترغيب إلى إنتاج الثروة بالزراعة والغرس بأبلغ ما يمكن وإن حفظ الأشجار - لعدم وجود خصوصية للطلحة والسدر - كحفظ نفس محترمة، ويستفاد من

(١) الوسائل ٥/١٢ نقل عن الكافي والتهذيب. واستقله مع صدره في روايات أمير المؤمنين عليه السلام فراجع.

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ١٥ نقل عن الكافي والتهذيب والتهذيب.

(٣) الوسائل ٢٥/١٢ نقل عن تفسير العياشي.

محبوبة ابقاء الغرس بالسقي محبوبة الاحداث عقلا كما لا يخفى .

٦ - عن ابن بكير عن ابي الحسن عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان النفس اذا أحرزت قوتها استقرت ١ .

٧ - اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قال : شكى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله الحرقة. فقال عليه السلام: انظر بيوعاً فاشترها ثم بعها فما ربحت فيه فالزمه ٢ .

ويستفاد منها ان طلب الربح والحرقة مطلوب حتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله أرشد الرجل الى عمل مربح فأمره بملازمة بيع متاع فيه ربح .

٨ - عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال : مر النبي على رجل ومعه ثوب يبيعه وكان الرجل طويلاً والثوب قصيراً، فقال له: اجلس فانه انفق لسلعتك ٣ .

وهنا ارشاد منه صلى الله عليه وآله الى طريق التكسب وطلب الربح وتعليمه اسلوباً يدفع به ما يتخيل للرائي من قصر الثوب من باب خطأ الباصرة - مع انه لم يكن قصيراً واقعاً - ويحتمل كون الثوب قصيراً واقعاً واذا كان الرجل قائماً وكان طويلاً يخيل للرائي كونه اقصر ، وعلى اي حال فهو تعليم منه صلى الله عليه وآله له في طريق نحصيل الربح فهو مطلوب .

٩ - عن ابان بن تغلب عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من المروءة استصلاح المال ٤ .
ولعل المراد باستصلاحه حفظه من التلف والاسراف فيه .

(١) الوسائل ٣٢٠/١٢ نقلاً عن الكافي والفقہ .

(٢) الوسائل ٣٢٤/١٢ نقلاً عن الكافي والفقہ .

(٣) الوسائل ٣٤٠/١٢ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

(٤) الوسائل ٤٠/١٢ نقلاً عن الخصال .

١٠ - عن ابي عبد الله عليه السلام قال: مثل النبي صلى الله عليه وآله

المال خير ؟ قال : زرع زرعه صاحبه واصلحه وأدى حقه يوم حصاده ١ .

١١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب الحلال فريضة على كل

مسلم ومسلمة ٢ .

١٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل من كذبه كان يوم القيامة

في عداد الانبياء ويأخذ ثواب الانبياء ٣ .



١٣ - عن علي عليه السلام : فالجنود بالان الله حصون الرعية وزين الولاية

وعز الدين ، وسبل الامن، وليس تقوم الرعية الا بهم، ثم لا قوام للجنود الا بما

يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه

فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم، ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف

الثالث من القضاة والعمال والكتاب . . . ولا قوام لهم جميعاً الا بالتجار وذوي

الصناعات ٤ .

ويستفاد منه ان التجارة والصناعة وانتاج الثروة مطلوب لما يترتب عليه

من الفوائد والمصالح المطلوبة للشارع جزءاً .

١٤ - وعنه عليه السلام : حصنوا أموالكم بالزكاة ٥ .

ويستفاد منه ان حفظ المال مطلوب وقد جعلت الزكاة وسيلة له ، ولا يتنافى

(١) الوسائل ج ١٣ ص ١٩٤ نقلا عن الكافي والفقهاء والامالي للصدوق وايضاً في موضع

آخر نقلاً عن معاني الاخبار والخصال .

(٢) بحار الانوار ج ١٠٣ ص ٩ نقلاً عن جامع الاخبار .

(٣) بحار الانوار ج ١٠٣ ص ١٠ نقلاً عن جامع الاخبار . ويأتى حديث آخر من

النبي في حديث مسند عن الصادق عليه السلام .

(٤) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٠٠ ، طبع مصر مطبعة الاستقامة .

(٥) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٦ .

ذلك كون الامر فيه ارشادياً .

١٥ - عن ابي عبدالله عليه السلام في حديث ان امير المؤمنين قال للموالى :
انجروا بارك الله لكم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الرزق
عشرة اجزاء تسعة اجزاء في التجارة وواحد في غيرها ١ .

١٦ - وعنه عليه السلام : شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق ، فانه اخطى
للغنى وأجدر باقبال الحظ عليه ٢ .

١٧ - وعنه عليه السلام : للمؤمن ثلاث ساعات : ساعة ينجى فيها ربه ،
وساعة يرم بهامعاشه ، وساعة يخلى بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل . وليس
للماقل ان يكون شاخصاً الا في ثلاث : مرمة للمعاش ، او خطوة في معاد ، او
لذة في غير محرم ٣ .

ويستفاد منها ان ترميم المعاش بقدر الضرورة مطلوب ، واما ما زاد عليها
فلادلالة لها عليه .

١٨ - كان امير المؤمنين عليه السلام يخرج في الهاجرة في الحاجة قد كفأها
يريد ان يراه الله يتعب نفسه في طلب الحلال ٤ .

١٩ - قال امير المؤمنين عليه السلام : ان الله يحب المحترف الامين ٥ .

٢٠ - عن زيد الشحام عن ابي عبدالله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه
السلام اعتق الف مملوك من كد يده ٦ .

(١) الوسائل ٥/١٢ نقل عن الكافي والقبه .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٤ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٧ .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ١٣ نقل عن القبه .

(٥) الوسائل ج ١٢ ص ١٣ نقل عن القبه وايضاً ج ١٢ ص ٩٦ نقل عن الكافي والقبه .

(٦) الوسائل ج ١٢ ص ٢٢ نقل عن الكافي والتهذيب .

وتدل على استحباب العمل مباشرة ، لان فعل الامام عليه السلام حجقونا فيهم اسوة حسنة .

٢١ - عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : قال امير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزوجل : « وانه هو اغنى واقنى » . قال : اغنى كل انسان بمعيشته وارضاه بكسبه ١ .

والظاهر انه عليه السلام اراد دفع ما يتوهم من ظاهر الآية من انه تعالى اغنى الانسان بلا واسطة وبيان ان المراد ان الله يغنى الانسان من طريق التوسل بالاسباب والعلل الظاهرية ، لان تأثير الاسباب ايضاً بارادة الله تعالى .

٢٢ - عن الحسين بن علوان عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال : كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : من وجد ماءً وتراً ثم افتقر فأبعده الله ٢ . وتستفاد من هذه الكلمة الجامعة نكالت لطيفة، منها : ان الفقر مذموم وتحصيل الغنى عن طريق التوسل بالاسباب مطلوب للشارع . ومنها : ان من ترك التوسل بالاسباب الظاهرية - مع انها مهياة له - فهو بعيد عن رحمة الله تعالى لانه كفر بنعمته . ومنها : ان تحمل الجهد في تجميع عوامل الانتاج مطلوب للشارع .

٢٣ - عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال : لقي رجل امير المؤمنين عليه السلام وتحتة وسق من نوى ، فقال له : ما هذا يا ابا الحسن تحتك؟ فقال : مائة علق ان شاء الله . قال : ففرسه فلم يغادر منه نواة واحدة ٣ .

ويستفاد منها الترغيب الاكيد في الزراعة وغرس الاشجار .

٢٤ - عن علي عليه السلام في حديث : ان معايش المخلوق خمسة : الامارة

(١) الوسائل ج ٢٤/١٢ نقلا عن معاني الاخبار .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٢٤ نقلا عن قرب الاستاد .

(٣) الوسائل ٢٥/١٢ نقلا عن الكافي .

والعمارة ، والتجارة ، والاجارة ، والصدقات - الى ان قال - واما وجه العمارة
بقوله تعالى : « هو الذى انشأكم من الارض واستمرركم فيها » فأعلمنا سبحانه
انه قد امرهم بالعمارة ليكون ذلك سبباً لمعايشهم بما يخرج من الارض من
الحب والثمرات وما شاكل ذلك مما جعله الله معاش للخلق ١ .

٢٥ - عن على عليه السلام فى حديث الاربعمائة قال : تعرضوا للتجارات
فان لكم فيها غنى عما فى أيدي الناس وان الله يحب المحترف الامين ٢ .

* * *

٢٦ - عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان على بن الحسين عليهما السلام اذا اصبح
خرج غادياً فى طلب الرزق ، قيل له : يا بن رسول الله اين تذهب ؟ فقال : اتصدق
لعمالى ، قيل : اتصدق ؟ فقال : من طلب الحلال فهو من الله صدقة عليه ٣ .
٢٧ - عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال : من طلب الدنيا استغافاً
عن الناس وسعياً على أهله وتعطفاً على جاره فقي الله عز وجل يوم القيامة ووجهه
مثل القمر ليلة البدر ٥ .

ويستفاد منها الترغيب فى طلب المال بالعنوان الثانوي مثل التوسعة على
الاهل والتعطف على الجار والاستغناء والاستغفاف عن الناس .

٢٨ - قال أبو جعفر عليه السلام : انى أجدنى أمقت الرجل متعذر المكاسب
فيستلقى على قفاه ويقول : اللهم ارزقنى وبدع ان ينتشر فى الارض ويلتمس من

(١) الوسائل ج ١٣ ص ١٩٥ نقلاً عن كتاب المحكم والمتشابه عن تفسير النعماني .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٤ نقلاً عن الخصال .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٤٣ نقلاً عن الكافي .

(٤) فى ثواب الاعمال : استغناء .

(٥) الوسائل ج ١٢ ص ١١ نقلاً عن الكافي وثواب الاعمال والتهديب .

فضل الله ، فالذرة تخرج من جحرها تلتبس رزقها ١ .

وفيه ترغيب أكيد الى السعي والعمل في طلب الرزق ، وفي التشبيه بالذرة مع ما هو معروف من حالها من عدم الثواني في الطلب اشارة لطيفة الى لزوم تحمل الجهد والمشقة في طلب المعاش وعدم الاكتفاء بالدعاء .

٢٩ - يزيد بن هارون الواسطي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الفلاحين فقال : هم الزارعون ، كنوز الله في أرضه ، وما في الاعمال شيء أحب الى الله من الزراعة ، وما بعث الله نبياً الا ازارها الا ادريس عليه السلام فانه كان خياطاً ٢ .
وفيه ترغيب الى العمل التوليدى والزراعة . والحصر في الزراعة لعله اضافي أو بملاحظة أن أول ما يحتاج اليه الانسان من الغذاء واللباس يحصل بالزراعة ، والمواد الأولية للنتاج الصناعى أيضاً تتوفر بالزراعة غالباً كما لا يخفى . وأما التجارة فهي ليست عملية توليدية كما لا يخفى .

٣٠ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أظن ان علي بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي ، فأردت أن أعظه فوعظني ، فقال له أصحابه : بأي شيء وعظك؟ فقال : خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت ابوجعفر محمد ابن علي عليهما السلام وكان رجلاً بادنأ ثقيلاً وهو متكئ على غلامين اسودين او مولين ، فقلت في نفسي : سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا أما انى لاعظنه ، فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي بنهر (بيهر) وهو يتصاب عرقاً فقلت : اصلحك الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ، ارأيت لو جاء اجلك وانت

(١) الوسائل ج ١٢ ص ١٧ نقلاً عن التقي .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٢٥ نقلاً عن التهذيب .

على هذه الحال ، فقال : لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعة الله عزوجل اكف بهانفسي وعيالي عنك وعن الناس ، وانما كنت اخاف لو ان جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله ، فقلت : صدقت يرحمك الله ، اردت ان اعطك فوعظتني ١ .

ويستفاد منها ان طالب الدنيا هو في طاعة الله ولا يكون عمل طاعة الابالامر .

* * *

٣١ - عن جميل بن صالح عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل :

« ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة » قال : رضوان الله والجنة في الآخرة ، والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا ٢ .

ويستفاد منها ان التوسعة في الرزق والمعاش زائداً على مقدار الضرورة المطلوب للشارع ويحسن طلبه من الله تعالى بالدعاء .

٣٢ - عن معلى بن خنيس قال : رأيت ابا عبدالله عليه السلام وقد تأخرت

عن السوق فقال : اهد الى عزك ٣ .

وقد اطلق العز على مال الدنيا وامر بتحصيله بالغدو الى السوق .

٣٣ - عن علي بن عتبة قال : قال ابو عبدالله عليه السلام لمولى له : يا عبدالله

احفظ عزك . قال : وما عزي جعلت فداك ؟ قال : غدوك الى السوق واكرامك

نفسك . وقال لآخر مولى له : مالي اراك تركت غدوك الى عزك ؟ قال : جنازة

اردت ان احضرها . قال : فلا تدع الرواح الى عزك ٤ .

٣٤ - عن محمد الزعفراني عن ابي عبدالله عليه السلام قال : من طلب

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٩ نقلا عن الكافي والتهذيب .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٢ نقلا عن الكافي واقفيه ومعاني الاخبار والتهذيب .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٣ نقلا عن القفيه .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٥ نقلا عن التهذيب .

التجارة استغنى عن الناس . قلت : وان كان معيلاً . قال : وان كان معيلاً ، ان تسعة
اعشار الرزق في التجارة ١ .

ان كان المعيل بمعنى الغني فهو يدل على مطلوبة التوسعة في المال ، وان
كان بمعنى من كثر عياله فيدل على مطلوبة مقدار الحاجة . وعلى أي حال فهو
يدل على ان الاستغناء عن الناس مطلوب .

٣٥ - عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ترك التجارة
بنقص العقل ٢ .

ولعل المراد منها ان ترك التجارة لمن كان شغله وعادته التجارة موجب لنقص
عقله في المعاش ، لان المشتغل بالتجارة في معرض تبادل الافكار دائماً بخلاف
الطارق المنزوي في بيته فانه يبعد عن تجارب الافكار وتبادلها .

٣٦ - عن فضل بن يسار قال ابو عبد الله عليه السلام : اي شيء تعالج ؟
قلت : ما أعالج اليوم شيئاً . فقال : كذلك تذهب اموالك واشتد عليه ٣ .

٣٧ - عن فضيل الاور قال : شهدت معاذ بن كثير قال لابي عبد الله عليه
السلام : اني قد ايسرت فادع التجارة ؟ فقال : انك ان فعلت قل " حطك " - او
نحوه - ٤ .

٣٨ - عن معاذ يبيع الاكسية قال : قال لي ابو عبد الله عليه السلام : يا معاذ
اضعفت عن التجارة او زهدت فيها ؟ قلت : ما ضعفت عنها ولا زهدت فيها . قال :
فمالك ؟ قلت : كنا ننتظر امراً ، وذلك حين قتل الوليد وعندي مال كثير وهو في
يدي وليس لاحد علي شيء ، ولا اراني آكله حتى اموت . فقال : لا تتركها ،

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٤ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٥ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٦ نقلاً عن الكافي .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٦ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

فان تركها مذهبة للعقل ، اسع على عيالك واياك ان يكونوا هم الساعة عليك ١ .
٣٩ - عن معاذ بن كثير يباع الاكسية قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام :
اني قد هممت ان ادع السوق وفي يدي شيء . فقال : اذا يسقط رأبك ولا يستعان بك
على شيء ٢ .

يستفاد منها ان التوسعة في المال مطلوب حتى يجري على يده الخير .
٤٠ - عن الفضل بن ابي فرقة قال : سأل ابو عبدالله عليه السلام عن رجل
وانا حاضر ، فقال : ما حبسه من الحج ؟ ف قيل : ترك التجارة وقل شيئته ، قال :
وكان متكثراً فاستوى جالساً ثم قال لهم : لاندعوا التجارة فتهدونوا ٣ ، اتجروا بآبارك
الله لكم ٤ .

٤١ - عن فضيل بن يسار قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : اني قد كفت
عن التجارة وامسكت عنها . قال : ولم ذلك ؟ اعجز بك ؟ كذلك تذهب اموالكم
لاتكفوا عن التجارة والتمسوا فضل الله عز وجل ٥ .

ويستفاد منها ان ذهاب المال مبغوض للشارع وحفظه بل ازدياده محبوب
والتجارة طلب لفضل الله الذي امر بتحصيله في القرآن الكريم .

٤٢ - عن محمد بن مسلم وكان ختن بريد العجلي ، قال بريد لمحمد بن
مسلم : سل لي ابا عبدالله عليه السلام عن شيء اريد ان اصنعه ، ان للناس في
يدي ودائع واموالا اتقلب فيها ، وقد اردت ان اتخلي من الدنيا وادفع الى كل

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٦ نقلا عن الكافي والتهذيب وفي الثاني : « انظر امره »
و « ليس لاحد عندي شيء » .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٧ نقلا عن الكافي والتهذيب .

(٣) في الفقيه : فتموتوا .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٧ نقلا عن الكافي والتهذيب والفقيه .

(٥) الوسائل ج ١٢ ص ٧ نقلا عن الكافي .

ذی حق حقه . قال : فسأل محمد اباعبدالله عليه السلام عن ذلك وخبره بالقصة . وقال ما ترى له ؟ فقال عليه السلام : يا محمد أبدأ نفسه بالحرب لا ولكن بأخذ ويعطي على الله عز وجل ١ .

ويستفاد منها ان ترك التجارة والمضاربة بأموال الناس حرب مع النفس ولو كان التارك مثل يريد الذي اراد لكبر سنه ان يتخلى من الدنيا ويستعد للموت . ٤٣ .. عن اسباط بن سالم ، قال : سأل ابو عبدالله عليه السلام يوماً وأنا عنده عن معاذ بيع الكرابيس فقيل : نترك التجارة . فقال عليه السلام : عمل الشيطان ، من ترك التجارة ذهب ثلثا عقله . اما علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قدمت غير من الشام فاشترى منها واتجر فربح فيها ما قضى دينه ٢ .

٤٤ - عن فضيل بن يسار قلت لابي عبدالله عليه السلام : انى قد تركت التجارة قال : فلا تفعل اقتح بابك وابسط بساطك واسترزق الله ربك ٣ .

ويستفاد منها الترغيب في التجارة ، بل مطلق الكسب اذا كانت التجارة من باب المثال .

٤٥ - قال الصادق عليه السلام : التجارة تزيد في العقل . وقال : ترك التجارة مذهبة للعقل ٤ .

٤٦ - عن عبد الاعلى مولى آل سام قال : استقبلت ابا عبد الله عليه السلام في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر فقلت : جعلت فداك حالك عند الله عز وجل وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت تجهد نفسك ٥

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٧ نقلا عن الكافي والتهذيب .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٨ نقلا عن التهذيب .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٨ نقلا عن الفقيه .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٨ نقلا عن الفقيه .

(٥) انفسك ذل .

في مثل هذا اليوم ؟ قال : يا عبد الاعلى خرجت في طلب الرزق لاستغنى به
عن مملك ١ .

ويستفاد منها أن طلب الرزق من حله راجح وان كان الظاهر من التعليل كونه
ارشادياً .

٤٧ - عن أيوب أخى أديم بيع الهروى قال : كنا جلوساً عند أبى عبدالله
عليه السلام اذ أقبل علاء بن كامل فجلس قدام أبى عبدالله عليه السلام فقال :
ادع الله أن يرزقنى فى دعة . قال : لأدعوك اطلب كما أمرك الله عزوجل ٢ .

٤٨ - عن كليب الصيداوى قال : قلت لابی عبدالله عليه السلام : ادع الله
لى فى الرزق فقد التأت علي أمورى ، فأجابنى مسرعاً : لا ، اخرج فاطلب ٣ .

٤٩ - خالد بن نجيع قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : اقرأوا من لقينم
من أصحابكم السلام وقلوا لهم : ان فلان بن فلان يقرأكم السلام وقلوا لهم :
عليكم بتقوى الله وما ينال به ما عند الله انى والله ما آمركم الا بما نأمر به أنفسنا فعليكم
بالجد والاجتهاد ، واذا صليتم الصبح فانصرفتم فبكروا فى طلب الرزق واطلبوا
الحلال ، فان الله سيرزقكم ويعينكم عليه ٤ .

٥٠ - عن العلاء قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أيمجز أحدكم

أن يكون مثل النملة فان النملة تجر الى جحرها ٥ .

٥١ - عن عمر بن يزيد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أرأيت لو أن

رجلا دخل بيته وأهلق بابه أكان يسقط عليه شيء من السماء ؟ ٦ !

(١) الوسائل ج ١٢ ص ١٠ نقلاً عن الكافى والتهذيب .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ١٠ نقلاً عن الكافى والتهذيب .

(٣) الوسائل ١١/١٢ نقلاً عن الكافى .

(٤) الوسائل ١٢/١٢ نقلاً عن الكافى .

(٥) الوسائل ١٢/١٢ نقلاً عن الكافى .

(٦) الوسائل ١٢/١٢ نقلاً عن الكافى .

٥٢ - عن عمر بن يزيد قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : رجل قال :
لا تعبدن في بيتي ولا صلين ولا صومن ولا تعبدن ربى ، فأما رزقى فسيأتينى ، فقال ابو
عبدالله عليه السلام : هذا احد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم ١ .

ويستفاد منها النهى البليغ عن ترك الطلب وتخطئة صريحة لتوهم السائل ان
الرزق سيأتى بالدعاء فقط بلا طلب وتثبت بالاسباب الظاهرية .

٥٣ - عن معلى بن خنيس عن ابيه قال : سأل ابو عبدالله عليه السلام عن
رجل وانا عنده قليل : اصابته الحاجة ، قال : فما يصنع اليوم ؟ قيل : في البيت
يعبد ربه ، قال : فمن اين قوته ؟ قيل : من عند بعض اخوانه ، فقال ابو عبدالله عليه
السلام : والله للذى يقوته اشد عبادة منه ٢ .

يستفاد منها النهى عن القعود فى البيت وترك الطلب .

٥٤ - عن هشام الصيدنانى قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : يا هشام ان
رأيت الصفيين قد التقيا فلا تدع طلب الرزق فى ذلك اليوم ٣ .

وفىها اشارة الى انه لا بد من طلب الرزق ولو فى حال الشدة والحرب .
٥٥ - عن شهاب بن عبدربه قال : قال لى ابو عبدالله عليه السلام : ان ظننت
او بلغك ان هذا الامر كائن فى غد فلا تدعن طلب الرزق وان استطعت ان لا تكون
كلا فافعل ٤ .

٥٦ - عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبدالله عليه السلام - فى حديث طويل -
قال : وفى غير آية من كتاب الله انه لا يحب المرفق فنهاهم عن الاسراف ونهاهم

-
- (١) الوسائل ج ١٢ ص ١٤ نقلا عن الكافى والتهذيب والسرائر . وسيجى ذكره مؤلف .
الثلاثة الذين لا يستجاب لهم فى الروايات الاتية .
(٢) الوسائل ١٤/١٢ نقلا عن الكافى والتهذيب .
(٣) الوسائل ١٤/١٢ نقلا عن الكافى والتهذيب .
(٤) الوسائل ١٤/١٢ نقلا عن الكافى .

عن التفتير لكن ، امر بين امرين لايعطي جميع ما عنده ثم بدعواؤه ان برزقه فلا يستجيب له ، وللحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله ان اصنافاً من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه ، ورجل يدعو على غريم ذهب له بماله فلم يكتب له ولم يشهد عليه ، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده ، ورجل يقعد في بيته ويقول: يارب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق، فيقول الله عز وجل له: عبدى الم اجعل لك السبيل الى الطلب والتصرف فى الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت فيما بينى وبينك فى الطلب لاتباع امرى ولكيلا تكون كلا على اهلك ، فان شئت رزقتك وان شئت قترت عليك وانت معذور عندى، ورجل رزقه الله مالا كثيراً فأنفقه ثم اقبل يدعو يارب ارزقنى فيقول الله: الم ارزقك رزقاً واسعاً، فهلا اقتصدت فيه كما امرتك؟ ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف ، ورجل يدعو فى قطيعة رحم ١ .

ويستفاد منها الترغيب فى العمل والطلب وعدم الاكتفاء بالدعاء .

٥٧ - قال ابو عبدالله عليه السلام : انى لا يفيض الرجل فاغراً فاه الى ربه فيقول ارزقنى ويترك الطلب ٢ .

ويستفاد منها ان ترك الطلب والاكتفاء بالدعاء مبغوض وخطأ .

٥٨ - عمر بن يزيد عن أبى عبدالله عايه السلام قال: انى لا ركب فى الحاجة التى كفانيها الله، ما ركب فيها الا لالتماس أن يرانى الله أضحى فى طلب الحلال. أما تسمع قول الله عز وجل : « فاذا قضيت الصلوة فانشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » أرأيت لو أن رجلاً دخل بيتاً وطّين عليه بابه وقال : رزقى ينزل علي كان يكون هذا ؟ أما أنه يكون أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوة .

(١) الوسائل ج ١٢ ص ١٤ نقلاً عن الكافى .

(٢) الوسائل ١٢/١٤ نقلاً عن الكافى والقبه والتهذيب .

قلت : من هؤلاء ؟ قال : رجل عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده ولو شاء ان يخطئ سبيلها . والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحد حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك ما امر به . والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس الرزق حتى يأكله فيدعو فلا يستجاب له ١ .

وفيها دلالة واضحة على استحباب التوسعة مع كونه عليه السلام قد كفى الله حاجته . وفي ذيل الرواية ترغيب في السعي والعمل مع ان عنده الشيء بقدر الكفاية .

٥٩- عن عبد الاعلى عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اسألوا الله الغنى في الدنيا والعافية وفي الآخرة المغفرة والجنة ٢ .

ويستفاد منها ان الغنى في الدنيا مطلوب ولذا أمر بطلبه من الله .

٦٠- على بن ابي حمزة قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : انى لاعمل في بعض ضياعي حتى أعرق وان لى من يكفينى ليعلم الله عز وجل أنى اطلب الرزق الحلال ٣ .

٦١- عن زرارة ان رجلا أتى ابا عبدالله عليه السلام فقال: انى لا احسن ان اعمل عملا يبدى ولا احسن ان أتجر وأنا محارف محتاج . فقال عليه السلام: اعمل فاحمل على رأسك واستغن عن الناس فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد حمل حجراً على عنقه فوضعه في حائط من حيطانه ٤ . . .

(١) الوسائل ج ١٢ ص ١٦ نقلا عن عدة الداعى .

(٢) الوسائل ١٩/١٢ نقلا عن الكافى .

(٣) الوسائل ١٢/ نقلا عن الكافى .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٢٢ نقلا عن الكافى .

ويستفاد منها ان العمل باليد محبوب وليس فيه عار على الانسان ولنافى رسول الله اسوة حسنة .

٦٢- عن اسماعيل بن جابر قال : أتيت ابا عبد الله عليه السلام واذا هوفى حائطه ويده مسحاة وهو يفتح بها الماء وعليه قميص شبه الكرايس كأنه مخيط عليه من ضيقه ١ .

٦٣- عن أبي عمرو الشيباني قال: رأيت ابا عبد الله عليه السلام ويده مسحاة وعليه ازار غليظ يعمل في حائط له والعرق يتصاب عن ظهره ، فقلت : جعلت فداك اعطني أكفك قال: انى احب ان يتأذى الرجل بحر الشمس فى طلب المعيشة ٢ .

٦٤ - الفضل بن ابى قرة قال : دخلنا على أبى عبد الله عليه السلام فى حائط له قلنا : جعلنا فداك دعنا نعمله لك او نعمله الغلمان ، قال : لا ، دعونى فانى اشتهى ان يرانى الله عز وجل اعمل بيدي واطلب الحلال فى اذى نفسى ٣ . ويستفاد من هذه الروايات واشباهها ان الائمة عليهم السلام يرغبون الناس الى العمل الانتاجى بمباشرتهم له باليد- حيث ان عملهم حجة- مع انه كان زائداً على قدر الضرورة بل كان للتوسعة .

٦٥ - عن محمد بن عذافر عن ابيه قال: اعطى ابو عبد الله عليه السلام ابى القأ وسبعمأة دينار ، فقال له : اتجر بها لى ، ثم قال : اما انه ليس لى رغبة فى ربحها وان كان الربح مرغوباً فيه ولكنى احببت ان يرانى الله عز وجل متعرضاً لفوائده قال : فربحت له فيه مائة دينار ثم لقيته فقلت له: قد ربحت لك فيه مائة دينار قال : ففرح ابو عبد الله بذلك فرحاً شديداً ثم قال: انبتها لى فى رأس مالى،

(١) الوسائل ٢٣/١٢ نقلا عن الكافى .

(٢) الوسائل ٢٣/١٢ نقلا عن الكافى .

(٣) الوسائل ٢٤/١٢ نقلا عن الفقيه .

قال : فمات ابي والمال عنده ، فأرسل الي ابر عبدالله وكسب حافانا الله واباك
ان لى عند ابي محمد الفأ وثمانمأة دينار اعطيته ينجر بها فادفعها الى عمر بن
يزيد ، قال : فنظرت فى كتاب ابي فاذا فيه : لابي موسى عندى الف وسبعمئة
دينار واتجر له فيها مائة دينار وعبدالله بن سنان وعمر بن يزيد يعرفانه ١ .

ويستفاد منها ان طلب الربح بالتجارة مرغوب فيه لان الربح من فوائد الله
والتعرض لقوائده محبوب وان كان الانسان غنياً ٢ .

٦٦- عن الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : الكاد على عياله كالمجاهد
فى سبيل الله ٣ .

٦٧- عن فضيل بن يسار عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اذا كان الرجل
معسراً يعمل بقدر ما يقوت به نفسه واهله لا يطلب حراماً فهو كالمجاهد فى
سبيل الله ٤ .

ويستفاد منها ان طلب المال مطلوب للشارع على حد شبهته بالجهد فى سبيل
الله فى الفضيلة ولكن يمكن ان يقال انهما لا تاندلان على مطلوبة ازيد من قدر الكفاف
لقوله عليه السلام : بقدر ما يقوت به نفسه واهله ٥ .

٦٨- عن زرارة عن أبى عبدالله عليه السلام قال: ان من الرزق ما ييسر الجلد
على العظيم ٦ .

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٢٦ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

(٢) صدر هذه الرواية ورد بسند آخر فى الوسائل ج ١٢ ص ٢٦ نقلاً عن الكافي والحقه
مع اختلاف يسير فى المتن .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٤٢ نقلاً عن الكافي والحقه .

(٤) الوسائل ج ١٢/٤٣ نقلاً عن الكافي .

(٥) وكذلك فى الرضوى الا ترى عن ذكرها بن آدم ، وفيه : وما يكف به عياله فراجع .

(٦) الوسائل ١٢/٤٣ نقلاً عن الكافي .

ويستفاد منها ان طلب الرزق محبوب ولو كان موقوفاً على اتعاب النفس وتحمل المشاق بحيث يبس الجلد على العظم . والله العالم .

٦٩ - قال ابو عبد الله عليه السلام لمصادف مولاه: اتخذ عقدة ١ اوضيعة فان الرجل اذا نزلت به النازلة او المصيبة فذكر ان وراء ظهره ما يقيم عياله كان اسخى لنفسه ٢ .

ويستفاد منها ان اتخاذ الارض الزراعية لتأمين المعاش في المستقبل امر مطلوب للشارع .

٧٠ - قال الصادق عليه السلام : ليس منامن ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه ٣ .

ويستفاد منها ان الجمع بين الدنيا والاخرة ممكن والتابع لهم عليهم السلام من جمع بينهما .

٧١ - عن عمر بن ادينة عن الصادق عليه السلام انه قال: ان الله تبارك وتعالى يحب الاغتراب في طلب الرزق ٤ .

٧٢ - احمد بن محمد بن ابي نصر عن الرضا عليه السلام انه سمعه يقول: كان ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام لا يشتريان عقدة حتى يدخل طعام السنة وقالوا: ان الانسان اذا ادخل طعام سنة خف ظهره واستراح ٥ .

٧٣ - حماد بن عثمان قال: اصاب اهل المدينة قحط حتى اقبل الرجل الموسر يخطط الحنطة بالشعير ويأكله .. وكان عند ابي عبد الله عليه السلام طعام جيد

(١) العقدة المكان الكثير الشجر والنخل والكلأ .

(٢) الوسائل ٤٤/١٢ نقلاً عن الكافي .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٤٩ نقلاً عن الفقيه .

(٤) الوسائل ٥٠/١٢ نقلاً عن الفقيه .

(٥) الوسائل ٣٢١/١٢ نقلاً عن قرب الاسناد .

قد اشتراه اول السنة فقال لبعض مواليه: اشتر لنا صغيراً فاخططه بهذا الطعام اوبعه فاننا نكره ان نأكل جيداً ويأكل الناس ردياً ١ .

ويستفاد منها ان تحصيل قوت السنة وادخارها مطلوب للشارع وجرت سيرة الائمة عليهم السلام بذلك وقد علل ذلك بأمر ارتكازى عقلى وهو اطمينان النفس واستراحتها .

٧٤- عن السكونى عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اذا نظر الرجل فى تجارة فلم يرفيها شيئاً فليتنحول الى غيرها ٢ .

٧٥- عن اسحق بن عمار قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : من طلب قليل الرزق كان ذلك داعيه الى اجتلاب كثير من الرزق ٣ .

٧٦- عن اسحق بن عمار الصيرفى سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول من استقل قليل الرزق حرم كثيره، ثم التفت الي فقال: يا اسحق لا تستقل قليل الرزق فتحرم كثيره ٤ .

وفيهما ارشاد الى امر ارتكازى عقلانى وهو مضمون المثل السائر- قطرات المطر تشكل بحراً - فلا يجوز استقلال قليل الرزق والربح لان الربح الكثير لا يتحقق غالباً الا باجتماع الارباح القليلة. ويستفاد منها تلويحاً ان تحصيل كثير الرزق مطلوب للشارع .

٧٧- عن ثعلبة عن رجل عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اصلاح المال من الايمان ٥ .

(١) الوسائل ٣٢١/١٢ نقلا عن الكافى والتهذيب .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٣٢٥ نقلا عن الكافى والتهذيب .

(٣) الوسائل ٣٣٨/١٢ نقلا عن الكافى .

(٤) الوسائل ٣٣٨/١٢ نقلا عن الكافى .

(٥) الوسائل ٤٠/١٢ نقلا عن الكافى والقبه .

٧٨- عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عليك باصلاح

المال فان فيه منبهة للكريم واستغناء عن اللثيم ١ .

٧٩- عن هشام بن حكم انه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن علة تحريم

الربا . فقال : انه لو كان الربا حلالا لترك الناس التجارات وما يحتاجون اليه

فحرم الله الربا لتنفذ الناس من الحرام الى الحلال والى التجارات من البيع

والشراء فيبقى ذلك بينهم في القرض ٢ .

٨٠- عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من

آجر نفسه فقد حذر على نفسه الرزق .

٨١- وفي رواية اخرى: وكيف لا يحظره وما أصاب فيه فهو لربه الذي آجره ٣ .

٨٢- عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يتجر

فان هو آجر نفسه اعطى ما يصيب في تجارته فقال: لا يواجر نفسه ولكن يسترزق

الله عز وجل ويتجر فانه اذا آجر نفسه فقد حذر على نفسه الرزق ٤ .

ويستفاد منها الترغيب والارشاد الى طريق يكون الربح فيه أزيد وأكثر وهو

التجارة والاستقلال في العمل بخلاف الاجارة فان ما يأخذه بأزام عمله يكون غالباً

مساوياً لبعض عمله مع أن كل ما يحدث بعمله في العين من الهبئة له .

٨٣- عن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله رجل فقال له :

جعلت فداك أسمع قوماً يقولون ان الزراعة مكروهة. فقال له: ازرعوا واغرسوا

(١) الوسائل ٤٠/١٢ نقلا عن الكافي .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٤٢٤ نقلا عن الفقيه وعلل الشرايع وفي الثاني «فيصل بمكان

» فيبقى « .

(٣) الوسائل ١٧٥/١٢ نقلا عن الكافي والفقيه .

(٤) الوسائل ١٧٦/١٢ نقلا عن الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار .

فلا والله ما عمل الناس عملاً أحل ولا طيب منه . . . ١ .

٨٤- عن يزيد بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله يقول: الزارعون كنوز الأنام يزرعون طيباً أخرجهم الله عز وجل وهم يوم القيامة أحسن الناس مقاماً وأقربهم منزلة يدعون : المباركين ٢ .

٨٥ - وروى أن أبا عبد الله عليه السلام قال : الكيمياء الأكبر الزراعة ٣ .
وفي هذه الروايات وأشباهها ترغيب أكيد في إنتاج الثروة الزراعية وفي تسميتها باسم الكيمياء وتسمية الزارع بالكنز ما لا يخفى من الإشارة إلى أنه عمل إنتاجي حقيقي ، فإن الزراعة هي قوام معاش الإنسان غالباً والأنتاج الصناعي بدوره أيضاً متوقف على الزراعة لأن المواد الأولية غالباً تستخرج من الأرض .

* * *

٨٦ - عن موسى بن بكر قال : قال لي أبو الحسن موسى عليه السلام :
من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله ٤ .

في هذه الرواية تأكيد بليغ في طلب الدنيا لأنه عليه السلام جعله بمنزلة الجهاد في سبيل الله وعدلاً له خصوصاً إذا كان الأمر إرشاداً بالذكر العلقو بالحكمة.

٨٧ - عن علي بن أبي حمزة عن أبيه قال : رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل في أرض له قد استنقعت قدماء في العرق فقلت: جعلت فداك أين الرجال؟

(١) الوسائل ج ١٣ ص ١٩٣ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

(٢) الوسائل ١٣/١٩٤ نقلاً عن الكافي .

(٣) الوسائل ١٣/١٩٤ نقلاً عن الكافي .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ١١ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

فقال: يا على قد عمل باليد من هو خير مني ومن ابى فى ارضه ، فقلت: ومن هو؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين وآبائى عليهم السلام كلهم كانوا قد عملوا بأيدى بهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والاولياء والصالحين ١ . وفيها تخطئة صريحة لتوهم الراوى ان العمل بالجهد والمشقة مناف لشأن الامام عليه السلام ، وتأكيده على انه شعار الصالحين والانباء والمرسلين وفيها ترغيب اكيد فى الانتاج الزراعى .

* * *

قال الصدوق : وروى عن العالم انه قال : اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ٢ .

وفى هذه الرواية احتمالان: احدهما الاستحكام فى امور الدنيا كأنه يريد ان يعيش ابداً والمجلة فى امور الآخرة كالثوبة واداء الدين والواجبات كأنه يريد ان يموت غداً .

الثانى التوانى والمسامحة فى امور الدنيا والتراخى فيها كأنه يريد ان يعيش ابداً فلا يمجىل فيها لانه لا يفوت امرها والمجلة والمبادرة فى امور الآخرة لان الاجل يأتى بغتة .

ولعل الاحتمال الثانى ارجح لرعاية المقابلة بين الدنيا والآخرة بحسب المجلة والتراخى بخلاف الاول فان فى احدهما اريد بقوله: «اعمل» اتقان العمل واستحكامه وفى الآخر الاتيان به فوراً .

وعلى الاحتمال الاول تكون الرواية من روايات الباب الدالة على الترغيب فى تحصيل الدنيا .

(١) الوسائل ٢٣/١٢ نقلاً عن الكافى والتهذيب .

(٢) الوسائل ٤٩/١٢ نقلاً عن التهذيب .

٨٨ - عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن الرضا عليه السلام قال: قلت: ان الكوفة قد نبت بي والمعاش بها ضيق وانما كان معاشنا ببغداد وهذا الجبل قد فتح على الناس منه باب رزق ، قال : ان اردت الخروج فاخرج فانها سنة مضطرب وليس للناس يد من طلب معاشهم فلا تدع الطلب ١ .

وفيها ترغيب الى الخروج من البلد ومسقط الرأس في طلب المعاش والتوسعة .

٨٩ - عن زكريا بن آدم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : الذي يطلب من فضل الله ما يكف به عياله اعظم اجر آمن المجاهد في سبيل الله عز وجل ٢ .

٩٠ - عن حسن بن جهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول: ان الانسان

اذا ادخل طعام سنة خف ظهره واستراح ٣ .

٩١ - عن البرزنجي قال: قلت للرضا السلام : جعلت فداك ادع الله ان يرزقني حلالا قال: تدري ما الحلل؟ قلت: جعلت فداك اما الذي عندنا فالكسب الطيب. قال: كان على بن الحسين عليهما السلام يقول: الحلل هو قوت المصطفين ولكن قل : اسألك من رزقك الواسع ٤ .

(١) الوسائل ج ١٢ ص ١٨ نقلا عن قرب الاسناد .

(٢) الوسائل ٤٣/١٢ نقلا عن الكافي .

(٣) الوسائل ٣٢٠/١٢ نقلا عن الكافي .

(٤) البحار ج ١٠٣ ص ٤ نقلا عن قرب الاسناد .

٢

الدنيا خير

١- قال الله تعالى : يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فல்லو الدين ١ .

٢ - وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ٢ .

٣ - وما تنفقوا من خير يوف اليكم ٣ .

٤ - وما تنفقوا من خير فلا نفوسكم ٤ .

قال الراغب : الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً والعدل والفضل

والشئ النافع، وضده الشر. قيل والخير ضربان: خير مطلق وهو ان يكون مرغوباً

فيه بكل حال وعند كل احد ... ومقيد وهو ان يكون خيراً لواحد وشرّاً لآخر

(١) البقرة ٢ : الآية ٢١٥ .

(٢) البقرة ٢ : الآية ٢٧٣ .

(٣) البقرة ٢ : الآية ٢٧٢ .

(٤) البقرة ٢ : الآية ٢٧٢ .

كالمال الذى ربما يكون خيراً الزيد وشرأ العمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرين فقال فى موضع: ان ترك خيراً ١ . وقال فى موضع آخر: أبحسون انما نمدهم به من مال وبين نسارع لهم فى الخيرات ٢ . . .

وقال أيضاً : الخير والشر يقالان على وجهين : احدهما ان يكونا اسمين كما تقدم وهو قوله : ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ٣ . والثانى ان يكونا وصفين وتقديرهما تقدير افعال منه نحو هذاخير من ذاك والفضل وقوله تعالى ٤ : نأت بخير منها ٥

فالخير فى الايات المذكورة بالمعنى الاسمى اطلق على الشئ النافع وهو المال ، فالمال خير فى نظر القرآن .

وربما ينبادر للذهن ان اطلاق الخير على المال فى هذه الايات انما هو باعتبار انطباق عنوان الاتفاق عليه والا فالمال بما انه عين من الاعيان الخارجية لا يكون فى حد ذاته خيراً ولا شرأ كلسكين لا يكون خيراً ولا شرأ الا باعتبار كيفية استعماله فان استعمل فى ذبح حيوان فهو خير وان استعمل فى قتل مؤمن فهو شر فالمال خير اذا اتصف بالاتفاق لامطلقاً .

ولكن الظاهر ان الخيرية حاصلة للمال قبل الاتفاق لا بالاتفاق وتشهد لما ذكرنا الايات التالية ، فان اطلاق الخير فيها على المال ليس بملاحظة أي عنوان من العناوين الطارئة

(١) البقرة ٢ : الآية ١٨٠ .

(٢) المؤمنون ٢٣ : الآية ٥٦ .

(٣) آل عمران ٣ : الآية ١٠٤ .

(٤) البقرة ٢ : الآية ١٠٦ .

(٥) المفردات : ١٦٠ طبع المكتبة المرتضوية .

- ٥ - قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ١ .
- ٦ - فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي ٢ .
- ٧ - همار مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم ٣ .
- ٨ - القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب ٤ .
- بناءً على أن المراد بالخير في الآيتين الأخيرتين المال، والمراد بالمنع الحقوق المالية المتعلقة بالمال فراجع .
- ٩ - ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً ٥ .
- والمراد بالشر والخير الفقر والغنى كما في تفسير القمي و يقتضيه سياق الآية: فان الهلوع من الهلع وهو شدة الحرص وذكروا ان الهلوع تفسره الآيتان بعده، ويناسبه أيضاً كلمة «المس» و«المنوع» ومن لوازم شدة الحرص الجزع عند مس الشر والفقر والمنع عند مس الخير والغنى والسعة .
- ١٠ - ان الانسان لربه لكنسود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد ٦ .
- وقد قيل: المراد أن الانسان لشديد الحب للمال ويدعوه ذلك الى الامتناع من أداء حق الله والانفاق في سبيله. فالاية وما قبلها وان كانت في مقام ذم الانسان وأنه حريص أو كنود وكفور، الآن اطلاق كلمة الخير على المال شاهد لما كنا بصددده كما لا يخفى .

(١) القصص ٢٨ : الآية ٢٤ .

(٢) ص ٣٨ : الآية ٣٢ .

(٣) القلم ٦٨ : الآية ١٢ .

(٤) ق ٥٠ : الآية ٢٥ .

(٥) المعارج ٧٠ : الآية ٢١ .

(٦) العاديات ١٠٠ : الآية ٨ .

- ١١ - كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين .
والأقربين بالمعروف ١ .
وهذه الآية من أظهر الإيات الدالة على ما نحن بصدده، خصوصاً اذا كان المراد
بالخير المال الكثير .

٣

الدنيا فضل من الله تعالى

١- قال الله تعالى: ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم ١ .

٢- الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ٢ .
وأظهر مصاديق الفضل المال بقرينة البخل وان شمل أيضاً مثل العلم وسائر الكمالات المعنوية .

٣- أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ٣ .
وقوله تعالى: «وآتيناهم ملكاً عظيماً» شاهد على عمومية الفضل وشموله للمال والملك أي الدنيا .

(١) آل عمران ٣ : الآية ١٨٠ .

(٢) النساء ٤ : الآية ٣٧ .

(٣) النساء ٤ : الآية ٥٤ .

٤- ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة باليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً . ١ .

والفضل فى هذه الآية أطلق على الغنيمة والفتح كما هو مورد الآية فراجع .

٥ - وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء . ٢ .

والمعنى : وان خفتم قرأ وحاجتكم وكانوا قد خافوا انقطاع المتاجر بمنع

المشركين من دخول الحرم - فسوف يغنيكم الله من جهة اخرى .

٦ - ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من

فضله ورسوله انا الى الله راضون . ٣ .

٧ - وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله . ٤ .

٨ - ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين

فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . ٥ .

٩ - وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله . ٦ .

١٠ - ربكم الذى يرزق لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله . ٧ .

١١ - وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم . ٨ .

١٢ - ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يأتوا اولي القربى . ٩

(١) النساء : ٤ : الآية ٧٣ .

(٢) التوبة : ٩ : الآية ٢٨ .

(٣) التوبة : ٩ : الآية ٥٩ .

(٤) التوبة : ٩ : الآية ٧٤ .

(٥) التوبة : ٩ : الآية ٧٥ .

(٦) النحل : ١٦ : الآية ١٤ .

(٧) الاسراء : ١٧ : الآية ٦٦ .

(٨) الاسراء : ١٧ : الآية ١٢ .

(٩) النور : ٢٤ : الآية ٢٢ .

- ١٣ - ان يكونوا قراء بفنهم الله من فضله والله واسع عليم ١ .
- ١٤ - ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ٢ .
- ١٥ - ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ٣ .
- ١٦ - ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ٤ .
- ١٧ - وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ٥ .
- ١٨ - الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ٦ .
- ١٩ - فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ٧ .
- ٢٠ - وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ٨ .
- الى غير ذلك من الآيات والروايات ٩ .

(١) التور ٢٤ : الآية ٣٢ .

(٢) القصص ٢٨ : الآية ٧٣ .

(٣) الروم ٣٠ : الآية ٢٣ .

(٤) الروم ٣٠ : الآية ٤٦ .

(٥) القاطر ٣٥ : الآية ١٢ .

(٦) الجاثية ٤٥ : الآية ١٢ .

(٧) الجمعة ٦٢ : الآية ١٠ .

(٨) المزمل ٧٣ : الآية ٢٠ .

(٩) راجع المعجم المفهرس لافظ القرآن الكريم مسادة « فضل » وراجع الوسائل

ج ١٢ ص ٣٠٠ - ٣٠١ و ٣٠٣ - ٣٠٤ .

٢

الدنيا قد تكون أجراً للمحسنين والصالحين

١ - قال الله تعالى : وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتواء منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ١ .

٢ - انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ٢ .

وتقريب الدلالة : ان الايات واردة في شأن يوسف وذكر ابتلائه بمصائب شديدة من كونه محسوداً للاخوة وسقوطه في غيابة الجب وأسرره وابتلائه بامرأة العزيز ونسوة المدينة والسجن والتهمة. وقد صبر في جميع هذه المراتب وأدى حق العبودية والتقوى فهو من المحسنين وكان أجره في الدنيا هو تمكنه في الأرض وتسلطه على خزائن الأرض ولأجر الآخرة أكبر للذين آمنوا لو كانوا يتقون. ومن هذا يعلم ان الدنيا مطلوبة للشارع حتى انها جعلت جزاء ومثوبة للعمل الصالح .

(١) يوسف ١٢ : الآية ٥٦ .

(٢) يوسف ١٢ : الآية ٩٠ .

٣ - ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ١.

ويستفاد منها ان الله تعالى جعل اجر ابراهيم في الدنيا الامامة والرئاسة الدينية والصلاح في الذرية، فهي دنيا بالمعنى العام .

٤ - أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ٢.

بناء على ان المراد بالاجر مرتين الاجر في الدنيا والآخرة .

٥ - قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ٣.

بناء على ارادة المال من الحسنة او المعنى الاعم من الدنيا .

٦ - ولو انهم آمنوا واتقوا لمتوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ٤.

بناء على ارادة خير الدنيا من الخير بقربة الآيات السابقة عليها .

٧ - من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ٥.

بناء على ان المضاعفة تكون في الدنيا كما هو الظاهر ، ويدل عليه قوله : « والله يقبض ويبسط » .

٨ - يمحى الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ٦ .

(١) النكبات ٢٩ : الآية ٢٧ .

(٢) القصص ٢٨ : الآية ٥٤ .

(٣) الزمر ٣٩ : الآية ١٠٠ .

(٤) البقرة ٢ : الآية ١٠٣ .

(٥) البقرة ٢ : الآية ٢٤٥ .

(٦) البقرة ٢ : الآية ٢٧٦ .

- ٩ - فأتبهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ١ .
- ١٠ - ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ٢ .
- ١١ - من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ٣ .
- ١٢ - ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ٤ .
- ١٣ - ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ٥ .
- ١٤ - وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ٦ .
- ١٥ - يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ٧ .
- بناء على أن المراد من الخير الخير الدنيوي كما هو الظاهر أو الأهم منه والآخرى .
- ١٦ - يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خضتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ٨ .

- (١) آل عمران ٣ : الآية ١٤٨ .
- (٢) النساء ٤ : الآية ١٠٠ .
- (٣) النساء ٤ : الآية ١٣٤ .
- (٤) المائدة ٥ : الآية ٦٦ .
- (٥) الاحراف ٧ : الآية ٩٦ .
- (٦) الاحراف ٧ : الآية ١٣٧ .
- (٧) الانفال ٨ : الآية ٧٠ .
- (٨) التوبة ٩ : الآية ٢٨ .

١٧ - وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ١ .

١٨ - ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجربين ٢ .

١٩ - وكذلك مكنا ليوسف في الارض ٣ .

٢٠ - واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ٤ .

٢١ - وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيراً للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولداد الآخرة خير ولنعم دار المتقين ٥ .

٢٢ - والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ٦ .

٢٣ - واما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى ومنقول له من امرنا يسراً ٧ .

لان الجزاء الحسنى هو الجزاء العائد اليهم من ذى القرنين كما تدل عليه الآيات السابقة .

٢٤ - وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ٨ .

(١) هود : ١١ الآية ٣ .

(٢) هود : ١١ الآية ٥٢ .

(٣) يوسف : ١٢ الآية ٢١ .

(٤) ابراهيم : ١٤ الآية ٧ .

(٥) النحل : ١٦ الآية ٣٠ .

(٦) النحل : ١٦ الآية ٤١ .

(٧) الكهف : ١٨ الآية ٨٨ .

(٨) النور : ٢٤ الآية ٥٥ .

٢٥ - ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم

الوارثين ١.

٢٦ - ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ٢.

٢٧ - وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض ٣.

* * *

وأما الروايات :

١ - عن علي عليه السلام : ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله ، والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام . . . وحج البيت واعتماره فانهما يفتيان الفقير ويرحضان الذنوب، وصلة الرحم فانها مثرة في المال ومنسأة في الاجل ٤.

٢ - وعنه عليه السلام : قد جعل الله الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال « استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين » ٥.

٣ - وعنه عليه السلام : من اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه ٦.

٤ - وعنه عليه السلام : من تمل لدينه كفاه الله امر دنياه ٧.

٥ - وعنه عليه السلام : من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن

(١) القصص : ٢٨ الآية ٥ .

(٢) الانبياء : ٢١ الآية ١٠٥ .

(٣) الزمر : ٣٩ الآية ٧٤ .

(٤) نهج البلاغة ج ١ ص ٢١٥ .

(٥) نهج البلاغة ٢/٣٤ .

(٦) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٠ .

(٧) نهج البلاغة ٣/٢٥٤ .

قام الله فيها بما يجب فيها عترضها للدوام والبقاء ١

٦ - وعنه عليه السلام : فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك . . . والزكاة

تسبيلاً للرزق ٢ .

بناء على كون المعنى ان اداء الزكاة يوجب الزيادة في الرزق .

(١) نهج البلاغة ٣/٢٤٣ .

(٢) نهج البلاغة ٣/٢٠٨٠ .

تتممة

وينبغي ان نذكر فى ذيل هذا العنوان بعض الايات والروايات الواردة فى بيان الجزاء الديوى للاعمال الحسنة . وهذا من باب ذكر المصداق للعنوان، مثل جزاء البر بالوالدين وصلة الرحم والحج والزكوة والصدقة والانفاق فى سبيل الله ١ .

اما الايات :

١ - قال الله تعالى : مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ٢ . والظاهر ان المضاعفة فى الدنيا بقرينة سائر الايات والروايات الواردة فى جزاء الصدقة والانفاق كما سيأتى .

(١) وينبغى أن نذكر الايات الدالة على أن الانفاق فى سبيل الله موجب لزيادة المال وأجمعها فى سورة البقرة من الآية ٢٦١ - الى ٢٧٣ فراجع .
(٢) البقرة : ٢ - الآية ٢٦١ .

- ٢ - وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ١ .
- اي ما اخرجتم من اموالكم في وجوه البرفانه سبحانه بعطيكم خلفه وعوضه
اما في الدنيا بزيادة النعمة واما في الآخرة بثواب الجنة .
- ٣ - من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ٢ .
- ٤ - ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم ٣ .
- والظاهر ان المراد من القرض الاتفاق والصدقة ، واطلاق القرض عليه بلحاظ
انه لا يذهب هدراً بل يبقى رأس ماله مع زيادة . ويمكن ان يقال ان الآية تشمل
القرض الاصطلاحي في الفقه أيضاً .
- ٥ - يمحى الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ٤ .
- ٦ - وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم
من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ٥ .

* * *

واما الروايات :

- ١ - عن أبي جعفر عليه السلام ، قال أبو جعفر عليه السلام : صلة الارحام
تزكى الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسى في الاجل ٦ .
-
- (١) سبأ : ٣٤ - الآية ٣٩ .
- (٢) البقرة : ٢ - الآية ٢٤٥ . والحديد : ٥٧ - الآية ١١ .
- (٣) التائبين : ٦٤ - الآية ١٧ .
- (٤) البقرة : ٢ - الآية ٢٧٦ .
- (٥) الروم : ٣٠ - الآية ٣٩ .
- جعل في هذه الايات المقابلة بين الربا والقرض والزكاة والصدقة ، وان ما يريدونه
في الربا من زيادة المال جعله الله في القرض والزكاة والصدقة .
- (٦) الكافي ج ٢ ص ١٥٠ .

٢ - عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صلة الارحام تحسن الخلق ونسبح

الكف وتطيب النفس وتزيد في الرزق ١ وتنسى في الاجل ٢ .

٣ - عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلة الارحام تحسن الخلق ... وتزيد

في الرزق ٣ . . .

٤ - قال أبو جعفر عليه السلام : صلة الارحام تزكى الاعمال وتدفع البلوى

وتنمي الاموال وتنسى له في عمره وتوسع في رزقه ٤ . . .

٥ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سره النساء في الاجل والزيادة

في الرزق فليصل رحمه ٥ .

٦ - عن سليمان بن هلال قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ان آل فلان

يبر بعضهم بعضاً ويؤثرون فقال عليه السلام : اذا تنمى أموالهم وينمون فلا يزالون

في ذلك حتى يتقاطموا فاذا فعلوا ذلك انقشع عنهم ٦ و ٧ .

٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون

بررة فيصلون أرحامهم فتنمى أموالهم وتطول أعمارهم فكيف اذا كانوا أبراراً

بررة ٨ .

٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سره ان يمد الله في عمره وان

(١) والرزق في هذه الروايات تشمل الدنيا والمال قطعاً وان لم يكن مختصاً بها .

(٢) الكافي ١٥١/٢ .

(٣) الكافي ١٥٢/٢ .

(٤) الكافي ١٥٢/٢ .

(٥) الكافي ١٥٢/٢ .

(٦) أي زال نمو الاموال والانس عنهم .

(٧) الكافي ١٥٤/٢ .

(٨) الكافي ج ٢ ص ١٥٥ .

يبسط له في رزقه قليلاً رحمه ١ .

٩ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان صلة الرحم تزكى الأعمال وتنمي الأموال وتيسر الحساب وتدفع البلوى وتزيد في الرزق ٢ .

١٠ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث خصال لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن : البنى وقطيعه الرحم واليمين الكاذبة . وان أعجل الطاعة ثواباًصلة الرحم . ان القوم ليكونون فجاراً فيتواصلون فتتمى أموالهم ويثرون ٣ . . .

١١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال: من وصل من قطعه وأعطي من حرمه وعفا عن ظلمه . ومن سره ان ينسأله في عمره ويوسع له في رزقه فلينتق الله ولبصل رحمه ٤ .

١٢ - عن روات قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان صلة الرحم مثارة في المال ومحبة في الامل ومنسأة في الاجل ٥ . الى غير ذلك من الروايات الكثيرة المتحددة مضموناً مع ما ذكرناه فليراجع .

١٣ - قال ابو عبد الله عليه السلام : حسن الجوار يزيد في الرزق ٦ .

١٤ - عن النبي صلى الله عليه وآله : من كفى ضريراً حاجة من حوائج الدنيا ومشى فيها حتى يقضى الله له حاجته اعطاه الله براءة من النفاق ، وبرامة

(١) الكافي ١٥٦/٢ .

(٢) الكافي ١٥٧/٢ .

(٣) البحار ج ٧٤ ص ٩٩ نقلاً عن مجالس المفيد .

(٤) البحار ج ٧٤ ص ١٠٢ نقلاً عن كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي .

(٥) البحار ١٠٢/٧٤ نقلاً عن كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي .

(٦) البحار ١٥٣/٧٤ نقلاً عن كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي .

من النار ، وقضى له سبعين حاجة من حوائج الدنيا ولا يزال يخوض في رحمة الله حتى يرجع ١ .

١٥ - قال ابو عبدالله عليه السلام: ما يمنع الرجل منكم ان يبروالديه حين وميتين يصلى عنهما- ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل بيره وصلته ٢ خيراً كثيراً ٣ .

١٦ - عن البرزنجي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ان رجلاً من بنى اسرائيل قتل قرابة له ثم اخذه فطرحه على طريق افضل سبط من اسباط بنى اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه . فقالوا لموسى عليه السلام ان سبط آل فلان قتلوا فلاناً فأخبرنا من قتله؟ قال اتنوني ببقرة - الى ان قاله فطلبوها فوجدوها عند فتى من بنى اسرائيل فقال : لا ابيعها الا بملء مسكها ذهباً، فجاءوا الى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك فقال: اشتروها فاشتروها وجاءوا بها فأمر بذببحها ... فقال لرسول الله موسى عليه السلام بعض اصحابه : ان هذه البقرة لها نبياً فقال : ما هو؟ قال : ان فتى من بنى اسرائيل كان باراً بأبيه ونه اشترى تبيعاً فجاء الى ابيه فرأى ان الاقايد تحت رأسه فكره ان يوقظه فترك ذلك البيع فاستيقظ ابوه فأخبره فقال: احسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك . قال : فقال رسول الله موسى عليه السلام انظروا الى البر ما بلغ بأهله ٤ .

والحديث طويل اخذنا موضع الحاجة منه .

١٧ - قال الصادق عليه السلام: من احب ان يخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت فليكن لقرايته وصولاً وبوالديه باراً فاذا كان كذلك هون الله عليه سكرات

(١) البحار ٣٨٨/٧٤ نقلاً عن أمالي الصدوق .

(٢) صلته .

(٣) البحار ج ٧٤ ص ٤٦ نقلاً عن الكافي .

(٤) البحار ٦٩/٧٤ نقلاً عن عيون أخبار الرضا .

الموت ولم يصبه في حياته فقر أبداً ١ .

١٨ - عن أبي جعفر عليه السلام قال : البر وصدقة السرينفيان الفقر ويزيدان

في العمر ٢ . . .

١٩ - قال ابو عبدالله عليه السلام : وان احببت ان يزيد الله في عمرك فسر

ابويك . قال : وسمعت يقول ان البر يزيد في الرزق ٣ .

٢٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان اهل بيت ليكونون برة فتنمو

اموالهم وانهم لفجار ٤ .

٢١ - قال ابو جعفر عليه السلام : الحج ينفي الفقر والصدقة تدفع البلية

والبريزيد في العمر ٥ .

٢٢ - قال النبي صلى الله عليه وآله : من سره ان يمد له في عمره ويبسط

له في رزقه فليصل ابويه فان صلتهما من طاعة الله ٦ .

٢٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب

كما ينفي الكبر حيث الحديد ٧ .

وبهذا المضمون روايات كثيرة منظاراً بأسناد مختلفة .

٢٤ - عن أبي ابراهيم عليه السلام قال : لا يملق حاج ابداً . قلت : وما

الاملاق؟ قال : قول الله « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق » ٨ .

(١) البحار ٨١/٧٤ نقلا عن روضة الواعظين .

(٢) البحار ٨١/٧٤ نقلا عن كتاب الحسين بن سعيد الاهازى .

(٣) البحار ج ٧٤ ص ٨١ نقلا عن كتاب الحسين بن سعيد .

(٤) البحار ٨٢/٧٤ نقلا عن كتاب الحسين بن سعيد .

(٥) البحار ٨٥/٧٤ نقلا عن دعوات الراوندى .

(٦) البحار ٨٥/٧٤ نقلا عن عدة الداعي .

(٧) الوسائل ج ٨ ص ٧٤ نقلا عن التهذيب والتهذيب .

(٨) الوسائل ٧٥/٨ نقلا عن تفسير العياشى .

وفى رواية اخرى مع هذه الزيادة : قال : ما الاملاق ؟ قال : الافلاس ١ .
٢٥ - قال ابو عبدالله عليه السلام : حجج تترى وعمر تسعى يدفعن عيلة
الفقر وميتة السوء ٢ .

٢٦ - عن ابي عبدالله عليه السلام قال : من حج حجنتين لم يزل فى خير حتى
يموت ٣ .

٢٧ - عن ابي عبد الله عليه السلام قال : من حج ثلاث حجج لم يصبه
فقر أبداً ٤ .

٢٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحالف الفقر والحمى مدمن
الحج والعمرة ٥ .

٢٩ - قال الصادق عليه السلام اذا كان عشيبة عرفة بعث الله عز وجل ملكين
يتصفحان وجوه الناس فاذا فقد رجلا قد عود نفسه بالحج قال احدهما لصاحبه :
يا فلان ما فعل فلان ؟ قال : فيقول : الله عز وجل أعلم . قال فيقول أحدهما : اللهم ان
كان حبسه عن الحج فقر فأفنه وان كان حبسه دين فاقض عنه وان كان حبسه مرض
فاشفه ، وان كان حبسه موت فاغفر له وارحمه ٦ .

٣٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد الدنيا والاخرة فليؤم هذا

البيت ٧ . . .

(١) الوسائل ٧٥/٨ نقلا عن تفسير العباسي .

(٢) الوسائل ٨٨/٨ نقلا عن الكافي .

(٣) الوسائل ٩١/٨ نقلا عن الخصال

(٤) الوسائل ٩١/٨ نقلا عن الخصال .

(٥) الوسائل ج ٨ ص ٩٥ نقلا عن الكافي .

(٦) الوسائل ٩٦/٨ نقلا عن الفقيه .

(٧) الوسائل ١٠٧/٨ نقلا عن الفقيه .

٣١ - عن أبي عبد الله عليه السلام : ان الصدقة تقضى الدين وتخلف بالبركة ١ .

٣٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام : ... وحسن الصدقة يقضى الدين ويخلف على البركة ٢ .

٣٣ - عن أبي جعفر عليه السلام قال : البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبهما سبعين مئة السوء ٣ .

٣٤ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تصدقوا فان الصدقة تزيد في المال كثرة ، فتصدقوا رحمكم الله ٤ .

٣٥ - قال أبو عبد الله عليه السلام لمحمد ابنه : يا بني كم فضل معك من تلك النفقة ؟ قال : أربعون ديناراً قال : اخرج فتصدق بها . قال : انه لم يبق معي غيرها . قال : تصدق بها فان الله يخلفها ، أما علمت أن لكل شيء مفتاحاً ومفتاح الرزق الصدقة ، فتصدق بها ٥ .

٣٦ - عن الصادق عليه السلام في حديث قال : استنزلوا الرزق بالصدقة . من أيقن بالخلف جاد بالعطية . ان الله ينزل المعونة على قدر المؤونة ٦ . وبهذا المضمون روايات كثيرة .

٣٧ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان صدقة الليل تطفى غضب الرب ..

(١) الوسائل ٢٥٥/٦ نقلا عن الكافي .

(٢) الوسائل ٢٥٥/٦ نقلا عن الكافي وثواب الاعمال .

(٣) الوسائل ٢٥٥/٦ نقلا عن الفقيه والكافي وثواب الاعمال .

(٤) الوسائل ج ٦ ص ٢٥٧ نقلا عن الكافي .

(٥) الوسائل ٢٥٧/٦ نقلا عن الكافي .

(٦) الوسائل ٢٥٧/٦ نقلا عن الفقيه ونهج البلاغة .

وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر ١ .

٣٨ - عن علي عليه السلام قال : انفقوا مما رزقكم الله فان المنفق بمنزلة

المجاهد في سبيل الله فمن أيقن بالخلف جاد وسخت نفسه بالنفقة ... حصنوا

أموالكم بالزكوة ٢ . . .

(١) الوسائل ٢٧٣/٦ نقلا عن الكافي والتهذيب وثواب الاعمال .

(٢) الوسائل ٢٨٠/٦ نقلا عن علل الشرائع .

٥

الدنيا محبوبة عند الله مخلوقة لعباده

١ - قال الله تعالى : ولا تبذر تبذيراً أن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ١ .
تقريب الدلالة : ان التبذير هو الاتلاف لا لغرض عقلائي ، فلما كان الاتلاف
حراماً ومبغوضاً بفهم منه بالالتزام أن ذات الشيء الذي نهى عن اتلافه محبوب
عند الله تعالى .

٢ - وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا ٢ .

٣ - كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرين ٣ .

٤ - والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ٤ .

والاية في ذيل آيات تصف عباد الرحمن ، ومن الاوصاف التي ذكرت في

(١) الاسراء : ١٧ : الاية ٢٦ .

(٢) الانعام ٦ : الاية ١٤١ .

(٣) الاعراف ٧ : الاية ٣١ .

(٤) الفرقان ٢٥ : الاية ٦٧ .

هذه الايات ما هو واجب ومنها ما هو مستحب وصفه كمال. ولذا لا يمكن الاستفادة
حرمة الاسراف من نفس هذه الآية .

قال في مجمع البيان: اختلف في معنى الاسراف فقيل هو النفقة في المعاصي
والاقتار الامساك عن حق الله تعالى ... وقيل السرف مجاوزة الحد في النفقة والاقتار
التقصير عما لا بد منه ١ .

والقوام هو الوسط كما في الرواية عن الصادق عليه السلام ٢ .

فالآية تأمر بالحد الوسط وتنهى عن الافراط والتفريط كما في كل فضيلة ورذيلة
فيكون مضمون الآية موافقاً لما في بعض الروايات الماضية في عدم الاستنجاب
له دعوة: رجل كان له مال فأفدته فيقول: يا رب ارزقني. فيقول: ألم آمرك بالاعتصام.
والاعتصام هو الوسط في الانفاق والعدل فيه .

فالظاهر من الآية هو المعنى الثاني والمعنى الاول احد مصاديق المعنى الثاني.

٥- الذي جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به

من الثمرات رزقاً لكم ٣ .

٦- هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ٤ .

٧- ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معاش ٥ .

٨- قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين

آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ٦ .

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ١٧٩ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ١٧٩ .

(٣) البقرة ٢ : الآية ٢١ .

(٤) البقرة ٢ : الآية ٢٨ .

(٥) الاعراف ٧ : الآية ١٠ .

(٦) الاعراف ٧ : الآية ٣٢ .

- ٩ - وجعلنا لكم فيها معاش ١ .
- ١٠ - وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ٢ .
- ١١ - والأنعام خلقها لكم فيها دافء ومنافع ومنها تأكلون .. وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ٣ .
- ١٢ - ألم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ٤ .
- ١٣ - ألم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض والفلك تجرى فى البحر بأمره ٥ .
- ١٤ - وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض ٦ .
- ١٥ - والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً ... ٧
- ١٦ - الذى جعل لكم الارض مهذاً وجعل لكم فيها سبلاً ... ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ٨ .
- ١٧ - هو الذى جعل لكم الارض ذلولاً ٩ .
- ١٨ - قلنا استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ١٠ .
- ١٩ - ألم نجعل الارض مهاداً والجبال أوتاداً ... وجعلنا النهار معاشاً ...

(١) الحجر ١٥ : الآية ٢٠ .

(٢) ابراهيم ١٤ : الآية ٣٤ .

(٣) النحل ١٦ : الآية ٤ - ١٨ .

(٤) لقمان ٣١ : الآية ٢٠ .

(٥) الحج ٢٢ : الآية ٦٥ .

(٦) البقرة ٤٥ : الآية ١٣ .

(٧) النحل ١٦ : الآية ٨٠ .

(٨) الزخرف ٤٣ : الآية ٩ - ١٣ .

(٩) الملك ٦٧ : الآية ١٥ .

(١٠) نوح ٧١ : الآية ١٠ - ١٢ .

- وانزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً لنخرج به حياً ونباتاً وجنات ألقافاً ١ .
- ٢٠ - والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال أرسبها متاعاً لكم ولانعامكم ٢ .
- ٢١ - فلينظر الانسان الى طعامه . . . متاعاً لكم ولانعامكم ٣ .
- ٢٢ - ونزلنا من السماء ماءً مباركاً . . . رزقاً للعباد ٤ .
- ٢٣ - والارض وضعها للانعام فيها فاكهة... فبأى آلاء ربكما تكذبان... يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان ٥ .
- ٢٤ - ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ٦ .
- تقريب دلالة هذه الايات : ان الله تعالى امنن على عباده لما اعطاهم الدنيا بالمعنى العام المال والثروة والرئاسة وغير ذلك . والامتنان دليل على أنها محبوبة - مع ان خلق الارض وما فيها من انهار واشجار ودواب ومعادن وكنوز للانسان اكراماً له كاف في ذلك - وانه يجب الانتفاع بها في غير ما حرم عليهم لانهم الغرض من خلق هذه الاشياء .

(١) النبا ٧٨ : الآية ٥ - ١٦ .

(٢) التازعات ٨٠ : الآية ٣٠ - ٣٣ .

(٣) عبس ٨١ : الآية ٢٤ - ٣٢ .

(٤) ق ٥١ : الآية ٢ - ١٠ .

(٥) الرحمن ٥٥ : الآية ٩ - ٢٢ .

(٦) الطلاق ٦٦ : الآية ٣ .

٦

الدنيا رحمة من الله ١

١ - قال الله تعالى: وإذا أذقنا الناس رحمة من ربهم من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا ٢ .

٢ - ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه يؤس كفور ٣ .

٣ - نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ٤ .

٤ - قل أو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لامسكنم خشيبة الاتفاق ٥ .

٥ - فأراد ربك أن يبلغها أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ٦ .

(١) أى يطلق ويحمل عليها الرحمة فى كلام الله تعالى .

(٢) يونس ١٠ : الآية ٢١ .

(٣) هود ١١ : الآية ٩ .

(٤) يوسف ١٢ : الآية ٥٦ .

(٥) الاسراء ١٧ : الآية ١٠٠ .

(٦) الكهف ١٨ : الآية ٨٢ .

- ٦ - ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ١ .
- ٧ - واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها ٢ .
- ٨ - ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ٣ .
- ٩ - ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ٤ .
- ١٠ - ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا ٥ .
- ١١ - قل أفرأيتم ماتدهون من دون الله ان ارادني الله بضرب هل من كاشفات ضربه او ارادني برحمة هل من ممسكت رحمته ٦ .
- ١٢ - ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي ٧ .
- ١٣ - وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها ٨ .
- قال الراغب فى المفردات : « والرحمة رقة تقتضى الاحسان الى المرحوم وقد تستعمل تارة فى الرقة المجردة وتارة فى الاحسان المجرد عن الرقة . . . »
- واذا وصف به الباري فليس يراد به الا الاحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا روى ان الرحمة من الله انعام وافضل ومن الادميين رقة وتعطف ٩ .
- واطلاق الرحمة على الثروة والملك فى بعض هذه الايات مما لا اشكال فيه، كما أن اطلاق الرحمة على الدنيا بالمعنى الاعم بحيث تشمل الصحة والامن

(١) الروم ٣٠ : الآية ٣٣ .

(٢) الروم ٣٠ : الآية ٦٣ .

(٣) القاطر ٣٥ : الآية ٢ .

(٤) ص ٣٨ : الآية ٩ .

(٥) ص ٣٨ : الآية ٤٣ .

(٦) الزمر ٣٩ : الآية ٣٨ .

(٧) فصلا ٤١ : الآية ٥٠ .

(٨) الشورى ٤٢ : الآية ٤٨ .

(٩) المفردات ص ١٩١ .

والعلم غيرو ذلك في بعضها الاخر مما لا اشكال فيه كذلك ، فليس التمسك بالآيات تمسكاً بالعام في الشبهة الموضوعية .

توضيح ذلك : ان مثل قوله : « قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكنم خشية الانفاق » ظاهر في اطلاق الرحمة على المال لتحقق الامساك والبخل خوفاً من الانفاق في المال قطعاً وشموله لمثل العلم مشكل .

واما في مثل قوله : « واذا ادقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا » فالمراد من الرحمة نعمة من نعم الدنيا ، فالدنيا بالمعنى العام مراد منها قطعاً واما شموله للمال بخصوصه فمشكوك فالتمسك بمثل هذه الآية لاثبات اطلاق الرحمة على الدنيا بالمعنى العام ليس من باب التمسك بالعام في الشبهة الموضوعية . نعم لا يصح التمسك بها لاثبات اطلاق الرحمة على المال للشك في الشمول .

٧

الدنيا حسنة ورحمة

١- قال الله تعالى : ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

قال الراغب : الحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه وأحواله ، والسيئة تضادها ٢ .

تقريب الدلالة : ان المؤمن يسأل الله تعالى كل ما يسه في الدنيا والآخرة . فمثل السعة في الرزق والزوجة الصالحة والدار الواسعة والسعة في المال والسلامة في النفس والعقل والانتصار على العدو وغير ذلك حسنة كما فسرت ببعضها في الروايات المأثورة عن الائمة عليهم السلام من باب بيان المصدق .

٢- ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وإرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ٣ .

(١) البقرة ٢ : الآية ٢٠١ .

(٢) المفردات ص ١١٨ .

(٣) النساء ٤ : الآية ٧٩ .

٣ - ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جائتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطبروا بموسى ومن معه إلا أنما طأثرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ١ .

٤ - واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة أنا هدنا إليك ٢ .

٥ - وإن تصيبك حسنة فسرهم وإن تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمراً من قبل وبتولوا وهم فرحون ٣ .

٦ - إن إبراهيم كان أمة فأنقذه حينئذ ولم يك من المشركين شاكراً لأنعمه اجتياه وهداه إلى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وأنه في الآخرة لمن الصالحين ٤ .

٧ - والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبئهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ٥ .

٨ - وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ٦ .

٩ - وابتنى فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ٧ .

١٠ - قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة

(١) الأعراف ٧ : الآية ١٣٠ .

(٢) الأعراف ٧ : الآية ١٥٦ .

(٣) التوبة ٩ : الآية ٥٠ .

(٤) النحل ١٦ : الآية ١٢٢ .

(٥) النحل ١٦ : الآية ٤١ .

(٦) النحل ١٦ : الآية ٣٠ .

(٧) القصص ٢٨ : الآية ٧٧ .

وأرض الله واسعة ١ .

١١- وإذ قال موسى لقومه باقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين ٢ .

١٢- ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيرها وأما بأنفسهم ٣ .

١٣- ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السبئات عني إنه لفرح فخور ٤ .

١٤- الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم . . . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ٥ .

١٥- يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ٦ .

١٦- فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله ٧ .

١٧- ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ٨ .

١٨- ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ٩ .

١٩- يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم ١٠ .

(١) الزمر ٣٩ : الآية ١٠ .

(٢) المائدة ٥ : الآية ٢٠ .

(٣) الأنفال ٨ : الآية ٥٣ .

(٤) هود ١١ : الآية ١٠ .

(٥) إبراهيم ١٤ : الآية ٣٢ .

(٦) النحل ١٦ : الآية ٨٣ .

(٧) النحل ١٦ : الآية ١١٤ .

(٨) لقمان ٣١ : الآية ٢٠ .

(٩) لقمان ٣١ : الآية ٣١ .

(١٠) الفاطر ٣٥ : الآية ٣ .

اطلق النعمة فى هذه الايات على الدنيا مضافاً الى كونها فى مقام الامتنان فهى مؤكدة للمقصود .

٢٠ - فاذا مس الانسان ضرر دعانا ثم اذا حولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم ١ .

٢١ - واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ٢ .

٢٢ - والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ماطر كيون لتستنوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ٣ .

٢٣ - كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ٤ .

٢٤ - ان افتحنا لك فتحاً ميبئاً ليفررك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ٥ .

تقريب الدلالة أن المراد بالنعمة هو السلطنة والحكومة كما قيل ولا اقل من الشمول بعمومه فتأمل .

٢٥ - وذرنى والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلاً ٦ .

تقريب الدلالة أن المراد بأولى النعمة هم أصحاب الثروة ، الا أن يشكل

(١) الزمر ٣٩ : الآية ٤٩ .

(٢) فصلت ٤١ : الآية ٥١ .

(٣) الزخرف ٤٣ : الآية ١٣ .

(٤) الدخان ٤٤ : الآية ٢٧ .

(٥) الفتح ٤٨ : الآية ١ .

(٦) المزمل ٧٣ : الآية ١١ .

فيه بأن الاطلاق في أمثال هذه الآية باعتبار رؤية الناس هؤلاء من ذوى النعم .
فتأمل .

٢٦ - فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى اكرم من وأما اذا ما ابتلاه فقد رزقه فيقول ربى أهانن ١ .

* * *

وأما الروايات :

١ - فمن أمير المؤمنين عليه السلام : الشكر زينة الفنى ٢ .

ويستفاد من كلمة الشكر أن الفنى نعمة ، لأن الشكر انما يكون فى قبال النعمة .

٢ - وعنه عليه السلام : الاوان من النعم سعة المال ، وأفضل من سعة المال صحة البدن ، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب ٣ .

٣ - وعنه عليه السلام : من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن

قام لله فيها بما يحب فيها عرضها للدوام والبقاء ، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء ٤ .

٤ - وعنه عليه السلام : وأيم الله ما كان قوم قط فى غضب نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها ٥ .

(١) القجر ٨٩ : الآية ١٦ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٧ .

(٤) نهج البلاغة ٢٤٣/٣ .

(٥) الفض : الناصر الطرى .

(٦) نهج البلاغة ١١٩/٢ .



(سلب الدنيا عذاب ومكافاة في بعض الاحيان)
(لارتكاب السيئات والمعاصي وكفران النعمة)

١ .. قال الله تعالى : وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله
ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون ١ .

بناءً على كون ضرب الذلة والمسكنة هو الضرب التكويني . ويشهد لذلك
الاستثناء الواقع في قوله : وضربت عليهم الذلة أين ما تنفقوا الا بحبل ٢ من الله
وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٣ .

(١) البقرة ٢ : الآية ٦٠ .

(٢) الحبل المهد .

(٣) آل عمران ٣ : الآية ١١٢ .

وأما إذا قلنا ان المراد بالذلة اعطاء الجزية عن يدهم صاغرون. والمراد
بالمسكنة التفافرتانهم يتفارقون وان كانوا اغنياء فترى المثرى منهم يتباس مخافة
أن تضاعف عليه الجزية ، فلا يصح الاستدلال به لما نحن فيه .

٢ - وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا
الله وليقولوا قولاً سديداً ١ .

بناءً على أن الامر في الآية لولي مال اليتيم يكلفه بأداء الامانة فيه والقيام
بحفظه ويحذره من عاقبة أكل مال اليتيم ظلماً وهو الفقر في ذريته الصغار .
وأما اذا كان مربوطاً بباب الوصية عند حضور موت الرجل والاضرار بالورثة فهو
غير مربوط بما نحن فيه .

٣- فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل
الله كثيراً ٢ .

ولكن سلب النعم الدينية في الآية تشرى عقوبة عليهم كما في قوله تعالى :
«وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما...
ذلك جزيناهاهم ببغيهم» ٣ فلا يتم الاستدلال بالآية لما نحن بصده .

٤ - وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ٤ .

٥- ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض
ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ٥ .

والمراد ببركات السماء الخيرات الناتجة من نزول المطر وغيرها وبركات

(١) النساء ٤ : الآية ٩ .

(٢) النساء ٤ : الآية ١٦٠ .

(٣) الانعام ٦ : الآية ١٤٦ .

(٤) الانعام ٦ : الآية ١٢٧ .

(٥) الاعراف ٧ : الآية ٩٦ .

الأرض ما يخرج منها من النبات والثمار . والمراد بالأخذ حبس بركات السمله والأرض عنهم لا الإهلاك ويعرف ذلك بمقابلة الأخذ للفتح المذكور .

٦- ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ١ . يستفاد منها أن ابتلاءهم بالقحط والجذب ونقصان الثمرات - وبالجمله سلب الدنيا - مجازاة لكفرهم بدوسى عليه السلام .

٧- ذلك بأن الله لم يكفيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يفيروا ما بأنفسهم ٢ .

٨ - إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ٣ .

٩ - وإذا تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ٤ .

بناءً على أن يكون المراد بالعذاب ما يعم سلب النعمة بقربة جعل الملازمة بين الشكر والزبادة والكفر والعذاب .

١٠ - ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ٥ .

١١ - وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ٦ .

١٢ - واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب ... وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى

.....
(١) الأعراف ٧ : الآية ١٣٠ .

(٢) الأنفال ٨ : الآية ٥٣ .

(٣) الرعد ١٣ : الآية ١٣ .

(٤) إبراهيم ١٤ : الآية ٧ .

(٥) الرعد ١٣ : الآية ٣٢ .

(٦) النحل ١٦ : الآية ١١٢ .

لم أشرك برىي أحداً ولم تكن له فقة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً ١ .

١٣ - ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة اعمى ٢ .

بناءً على ان المراد بالضنك الضيق فى المعيشة والفقر وأما اذا قلنا ان الضنك يجتمع مع الفنى والثروة فالمراد الضيق فى الامور النفسية فلا يرتبط بمانحن فيه .

١٤ - أفلا يرون أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ٣ .

بناءً على كون المراد بنقص الارض نقص بركاتها ونعمتها وثمراتها كما فى قوله تعالى : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات » ٤ وقوله : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات » ٥ .

أما لو كان المراد مثل موت العالم كما فسره فى بعض الروايات فلا دلالة لها على مانحن فيه . الا أن يقال ان النقص عام يشمل نقص المال والثمرات والانفس كما فى آية ١٥٥ من سورة البقرة ، اما ما فى بعض الروايات فهو من باب أظهر المصاديق والجرى والتطبيق لا الانحصار والتفسير .

ان قلت : ليس فى الآية دلالة على ان نقص الارض كان عقوبة . قلنا : ان الاستدلال بهذه الآية يتم مع ملاحظة صدرها : « بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون ... » فان التمتع بنعم الدنيا كان موجبا لغرور هؤلاء وآبائهم ، فالاية تهددهم بأن الله قادر على اخذهم بنقص الارض وهو الغالب على أمره .

(١) الكهف ١٨ : الآية ٣٢ - ٤٣ .

(٢) طه ٢٠ : الآية ١٢٤ .

(٣) الانبياء ٢١ : الآية ٤٦ .

(٤) البقرة ٢ : الآية ١٥٥ .

(٥) الامراف ٧ : الآية ١٣٠ .

(٦) البقرة ٢ : الآية ١٥٥ .

١٥ - فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب
اليم ١ .

١٦ - ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي
عملوا لعلهم يرجعون ٢ .

١٧ - ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ٣ .
والمراد بالفساد: لظواهر المصائب والبلايا من الزلازل وقطع الأمطار والسنين
والأمراض السارية والحروب وبالجملة كل ما يفسد النظام الصالح الجارى في
الأرض سواء كان مستنداً إلى اختيار بعض الناس أو غير مستند إليه .

والحاصل أن بين أعمال الناس والحوادث الكونية رابطة مباشرة شراً أو
خيراً . فالحوادث الكونية تتبع الأعمال بعض التبعية . فسلوك النوع الانساني
طريق طاعة الله يستتبع نزول الخيرات وافتتاح أبواب البركات ، وانحراف هذا
النوع عن صراط العبودية يوجب ظهور الفساد في البر والبحر وبروز الحروب
والظلم وسائر الشرور الراجعة إلى سوء اختيار الانسان ، وكذا ظهور المصائب
والحوادث الكونية كالسيل والزلازلة والصاعقة والطوفان وغير ذلك وقد عدا الله
سبحانه سبل العرم وطوفان نوح وصاعقة ثمود وصرصر عاد ٤ من هذا القبيل أى
بما كسبت أيدي الناس . وهذه سنة الهية جارية في جميع الأمم .

ولكن لا يخفى أن هذا ليس قانوناً عاماً مستوعباً إذ قد يكون نزول الخيرات
والبركات من باب الاملاء والاستدراج ونزول البلايا والمصائب من باب ترفيع
الدرجة وتكميل النفوس كما في ابتلاء الانبياء والاولياء .

(١) التور ٢٤ : الآية ٦٣ .

(٢) الروم ٣٠ : الآية ٤١ .

(٣) الثوري ٤٢ : الآية ٣٠ .

(٤) الباء ٣٤ : الآية ١٦ . العنكبوت ٢٩ : الآية ١٤ . فصلت ٤١ : الآية ١٧ ، القمر

٥٤ : الآية ١٩ .

وبالجملة فانه اذا أفاض الله نعمة على امة أو فرد، فان كان المنعم عليه صالحاً كان ذلك نعمة انعمها عليه وامتحاناً يمنحه به تارة وجزاء ومثوبة لأعماله الصالحة تارة اخرى. وان كان المنعم عليه طالحاً كان ذلك فى حقه نقمة ومكر أو استدراجاً واملاء. « ويمكرون ويمكر الله . والله خير الماكرين » ١ « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » ٢ « واملى لهم ان كيدى متين » ٣.

وإذا نزلت النوازل والمصائب والبلايا على قوم أو فرد ، فان كان المصاب صالحاً كان ذلك فتنة ومحنة يمنح الله به عباده ليميز الخبيث من الطيب وموجباً لترفع درجته ، وان كان المصاب طالحاً كان ذلك أخذاً بالنقمة وعقاباً لأعماله. فليس ابتلاء الانسان بالفقر والمصائب دليلاً على كونه طالحاً وانها هانة له وكذلك ليس وفور النعم ونزول البركات عليه دليلاً على كونه صالحاً وكون هذا اكراماً له . قال الله تعالى : « فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا . . . » ٤ . وفى قوله تعالى : « وما أرسلنا فى قرية من نبي الا أخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباؤنا الضراء والضراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون » ٥ اشارة الى سنة الاخذ بالبأساء والضراء مقدمة للتضرع والرجوع اليه تعالى، ثم الى سنة الاخذ بتبديل السيئة بالحسنة ، وهى سنة الاستدراج ٦ .



- (١) الانفال ٨ : الآية ٣٠ .
- (٢) الاحراف ٧ : الآية ١٨٢ . القلم ٦٨ : الآية ٤٤ .
- (٣) الاحراف ٧ : الآية ١٨٣ . القلم ٦٨ : الآية ٤٥ .
- (٤) القجر ٨٩ : الآية ١٤ .
- (٥) الاحراف ٧ : الآية ٩٥ .
- (٦) الميزان فى تفسير القرآن ج ٢ و ٨ .

واما الروايات :

- ١ - فعن علي عليه السلام : وأيم الله ما كان قوم قط فى غصن نعمة من عيش فزال عنهم الا يذنبوا اجتروحوها لان الله ليس بظلام للعبيد .
- ٢ - وعنه عليه السلام : من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقير جلباباً .
- ٣ - وعنه عليه السلام : ان الله يقول : واعلموا أن أموالكم وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساجد على رزقه والراضى بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الاعمال التى بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب شمير المال ويكره انتلام .
- ٤ - الا وان من البلاة ٥ الفاقة ٦ .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١١٩ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٦ .

(٣) انتلام الحال : نفسه .

(٤) نهج البلاغة ٣/ ١٧١ .

(٥) أى من الامتحان .

(٦) نهج البلاة: ٢٤٧/٣ ولا يخفى أن غير الرواية الاولى نقل شاهداً لبعض التوضيحات التى ذكرناها فى ذيل الايات .

٩

الاموال جعلت قواماً للناس

قال الله تعالى : ولا تؤثروا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياماً ١ .
 ظاهر هذه الآية في بدو النظر انه نهى عن الاكثار فى الانفاق على السفهاء
 واعطائهم من المال اكثر من حاجاتهم الضرورية . غير ان وقوع الآية فى سياق
 الكلام فى اموال اليتامى صدرأ وذيلأ الى يتولى امر ادارتها وانمايتها الاولياء
 قرينة معينة لكون المراد بالسفهاء هم السفهاء من اليتامى وان المراد بقوله :
 « اموالكم » فى الحقيقة اموالهم اضيف الى الاولياء بنوع من العناية كما يشهد
 له قوله قبل ذلك : « وآثروا اليتامى اموالهم » وبعد ذلك : « وارزقوهم واكسوهم »
 وكذا قوله : « وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا
 اليهم اموالهم » .

اللهم الا ان يقال : ان الآية عامة والعبرة بعموم الوارد لا بخصوص المورد
 فتشمل ابتاء الاموال كل سفية يتيمأ كان او غيره .

(١) النساء ٤ : الآية د .

وكيف كان فلو كان المراد بالسفهاء سفهاء اليتامى فالمراد بقوله: «أموالكم»
أموال اليتامى ، وإنما اضيفت الى الأولياء المخاطبين بعناية ان مجموع المال
والثروة الموجودة في الدنيا لمجموع أهلها وإنما اختص بعض افراد المجتمع
ببعض منه وآخر بآخر للصالح العام الذي يبتنى عليه مبدأ الملكية وكأنه نوع
من «تقسيم العمل» بين أعضاء المجتمع الواحد فعلى كل منهم ان يقوم بواجبه
ويتحفظ عليه. «من فروع هذا المبدأ انه يجب على الأولياء ان يتولوا امر السفهاء
فلا يؤتوهم أموالهم فيضيعوها باسراف وتبذير وغيرهما، فالمحصل من الآية ان
المال لله جعله للانسان كي يقيم به اودمجتمعه ويدبر به معيشته بلا ان يخص
به شخصاً دون آخر ان يفقه على شخص دون شخص ثم اذن في اختصاصهم
بهذا الذي خوله الجميع في ضمن اطار خاص تشريعي كالوراثة والحيازة والتجارة
وشرط لتصرفهم اموراً كالبلوغ والعقل وغير ذلك. وانما تراعى مصلحة الخاصة على
تقدير ان الحفاظ مصلحة العامة وامام المزاخمة وتغويت مصلحة المجتمع فالمقدم
هو صلاح المجتمع.

١٠

الفقر والفاقة مذمومان

- ١ - من على عليه السلام : الفقر الموت الاكبر ١ .
- ٢ - وعنه عليه السلام : يا بني انى أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر متفصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت ٢ .
- ٣ - وعنه عليه السلام : ألا وان من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرضى البدن وأشد من مرضى البدن مرض القلب ٣ .
- ٤ - وعنه عليه السلام : اللهم انى أعوذ بك من وعناء ٤ السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال ٥ .

- (١) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٢ .
- (٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٢٩ .
- (٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٧ .
- (٤) الرعنا : المشقة .
- (٥) نهج البلاغة ج ١ ص ٩٢ .

الفصل الثانى

الطائفة الثانية

وتذكر تحت هذه العناوين :

- ١ - الدنيا موجبة للعذاب فى الدنيا والاخرة .
- ٢ - الدنيا مرض لا ثبات له .
- ٣ - الدنيا دار الفرور .
- ٤ - الدنيا والاخرة متافيتان لا يمكن الجمع بينهما .
- ٥ - الدنيا لهو ولعب .
- ٦ - الدنيا موجبة للاعراض عن الاخرة .
- ٧ - الدنيا متاع والاعراض عنها مطلوب .
- ٨ - الفقر محبوب ومرغوب فيه وكذلك الغفاف والكفاف .
- ٩ - الحرص على الدنيا وجمع المال مذموم .
- ١٠ - لاقبمه للدنيا فى قبال الاخرة والكمالات المعنوية .

١

الدنيا موجبة للعذاب فى الدنيا والاخرة

- ١- قال الله تعالى: فلا تمجيك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يمدبهم بها فى الحياة الدنيا ونزهق أنفسهم وهم كافرون ١ .
- ٢- ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ٢ .
- ٣- لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ٣ .
- والمراد بالازواج الاشياء والامثال أو الاصناف . وبالزهرة بهجتها ونضارتها أو زينتها . وبالفتنه العذاب أو الامتحان .

* * *

- (١) التوبة ٩ : الآية ٨٥ .
- (٢) طه ٢٠ : الآية ١٣١ .
- (٣) الحجر ١٥ : الآية ٨٨ .

أما الروايات :

- ١ - عن علي عليه السلام : متاع الدنيا حطام موبى ١٠ .
- ٢ - وعنه عليه السلام : أما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها ٢ .
- ٣ - ونسب عليه السلام : مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع فى جوفها يهوى اليه الغر الجاهل ويحذرهما ذواللب العاقل ٣ .

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٣٩ والمؤيد : ذو وباء مهلك .
(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٤١ .
(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٨ .

٢

الدنيا عرض لآيات له

- ١- قال الله تعالى: ... تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة ١ .
- ٢ - يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيفرلنا ٢ .
- ٣ - نريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ٣ .
- ٤ - لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ٤ .
- ٥ - ولا تكررهم فتياتكم على البقاء ان اردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ٥ .

والعرض ما لا ثبات له، ومنه استمار المتكلمون العرض لما لا ثبات له، إلا بالجواهر كاللون والطعم .

-
- (١) النساء ٤ : الآية ٩٣ .
 - (٢) الاعراف ٧ : الآية ١٦٩ .
 - (٣) الانفال ٨ : الآية ٦٧ .
 - (٤) التوبة ٩ : الآية ٤٢ .
 - (٥) النور ٢٤ : الآية ٣٣ .

الدنيا دار الغرور

- ١ - قال الله تعالى : وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور .
- ٢ - الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرثهم الحياة الدنيا .
- ٣ - وذرا الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرثهم الحياة الدنيا .
- ٤ - وغرثهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين .
- ٥ - فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور .
- ٦ - فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور .
- ٧ - ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرثكم الحياة الدنيا .

-
- (١) الصبران ٣ : الآية ١٨٥ .
 - (٢) الاحراف ٧ : الآية ٥١ .
 - (٣) الانعام ٦ : الآية ٧ .
 - (٤) الانعام ٦ : الآية ١٣٠ .
 - (٥) القاطر ٣٥ : الآية ٥ .
 - (٦) لقمان ٣١ : الآية ٣٣ .
 - (٧) الجاثية ٤٥ : الآية ٣٥ .

٨ - وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور ١ .

والفررة خفله فى البقطة ، فالفرور كل ما يفر الانسان من مال وجهه وشهوة
وشيطان .

* * *

واما الروايات :

١ - فمن على عليه السلام قال فى صفة الدنيا : تفر وتضر وتمران الله تعالى
لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح
بهم سائقهم فارتحلوا ٢ .

٢- وعنه عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا: أيها الدام للدنيا المغتر
بفرورها المخدوع بأباطيلها أنتغر بالدنيا ثم تذمها ٣ . . .

٣ - وعنه عليه السلام: يادنيا يادنيا اليك عنى أبنى تعرضت أم الي تشوقت
لاحان حينك هيئات فرى غيرى لاحاجة لي فيك قد طلقك ثلاثا لارجعة فيها ٤ .

٤- وعنه عليه السلام: خف على نفسك الدنيا الفرور ولا تأمنها على حاله .

٥ - وعنه عليه السلام: أما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت

بالشهوات . . . غرارة ضلالة ٦ . . .

٦ - وعنه عليه السلام: أيها الناس ان الدنيا تفر المؤمل لها والمخذل اليها

(١) الحديد ٥٢ ، الآية ٢٠ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٥٢ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨١ .

(٤) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٦ .

(٥) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٢٤ .

(٦) نهج البلاغة ج ١ ص ٢١٦ .

ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها ١ .

٧ - وعنه عليه السلام : ولا تنفركم الحياة الدنيا كما غرت من كان قبلكم

في الأمم الماضية والقرون الخالية... فاحذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع ٢.

.....
(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١١٩ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥١ .

٢

الدنيا والاخرة متنافيتان لا يمكن الجمع بينهما

١- قال الله تعالى: ان كنتن تردن الحبة الدنيا وزينتها فما لئن اتممكن واسر حكن سراحاً جميلاً * وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فلان الله اهد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ١ .

٢ - ومن كان يريد حرث الدنيا فؤته منها وماله في الاخرة من نصيب ٢ .
٣ - ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الحبة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ٣ .

* * *

(١) الاحزاب ٣٣ : الاية ٢٩ .

(٢) الشورى ٤٢ : الاية ٢٠ .

(٣) الزخرف ٤٣ : الاية ٣٥ .

وأما الروايات :

١- عن علي عليه السلام: مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيامرارة

الآخرة ١ .

٢- وعنه عليه السلام: ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان

فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعادهاا وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضربتان ٢ .

٣- كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق

بأمة يوم القيامة ٣ .

٤ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: ان الدنيا

قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا

من أبناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا وكونوا من الزاهدين في الدنيا

الراغبين في الآخرة، ألا ان الزاهدين اتخذوا الارض بساطاً والتراب فراشاً والماء

طيباً وقرضوا من الدنيا قريضاً ٤ .

٥ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان في طلب الدنيا اضراراً بالآخرة

وفي طلب الآخرة اضراراً بالدنيا ، فأضروا بالدنيا فانها احق بالاضرار ٥ .

٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان اخوف ما أخاف على أمتي

الهوى وطول الامل اما الهوى فانه يصد عن الحق ولما طول الامل فينسى الآخرة

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٨ .

(٢) نهج البلاغة ١٧٣/٣ .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٨٩ .

(٤) البحار ج ٧٣ ص ٤٣ نقلا عن الكافي .

(٥) البحار ج ٧٣ ص ١٦١ نقلا عن الكافي .

وهذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم ان تكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فافعلوا ١ .
٧ - عن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: ... والله ما الدنيا والآخرة الا كفتي الميزان فأيهما رجح ذهب بالآخر ٢ .

(١) البحار ج ٧٣ ص ٩١ نقلا عن الخصال .

(٢) البحار ج ٧٣ ص ٩٢ نقلا عن الخصال .

٥

الدنيا لهو ولعب

- ١ - قال الله تعالى : وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ١ .
- ٢ - أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحي وهم يلعبون ٢ .
- ٣ - قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ٣ .
- قال الراغب: الخوض هو الشروع في الماء والمرور فيه ويستفاد في الأمور وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه ٤ .
- ٤ - وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ٥ .

(١) الأنعام : ٦ - الآية ٣٢ .

(٢) الاحراف : ٧ - الآية ٩٨ .

(٣) الأنعام : ٦ - الآية ٩١ .

(٤) المفردات ص ١٦١ .

(٥) التنبؤات : ٢٩ - الآية ٦٤ .

٥ - فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون ١ .

٦ - اعلّموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فراه مصفراً ثم يكون حطاً وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور ٢ .

٧ - فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ٣ .

* * *

اللهم ما يلهيك ويشغلك عما هو اهم عندك ، فالحياة الدنيا لهو لانها تلهي الانسان وتشغله بزيئها الفانية عن الحياة الخالدة الباقية وهى الحيوان لو كانوا يعلمون .

واللعب عمل منتظم انتظاماً خيالياً لفرض خيالى كملاعب الصبيان والحياة الدنيا لعب لانها فانية سريعة البطلان كملاعب الصبيان يجتمعون عليه ويتولعون به ساعة وسرعان ما يتفرقون عنه .

على ان عامة المقاصد التى يتنافس فيها المتنافسون ويتكالب عليها الظالمون امور وهمية سرابية كالاموال والازواج والبنين وانواع التقدم والرئاسة والولاية والخدم والانصار وغيرها . فالانسان لا يملك شيئاً منها الا فى ظرف الخيال والوهم .

واما الحياة الآخرة التى يعيش فيها الانسان بكماله الواقعى الذى اكتسبه بايمانه وعمله الصالح فهى المهمة التى لالهو فى الاشتغال بها والجد الذى للعب فيه ولا تأنيب . والبقاء الذى لا فناء معه واللذة التى لا ألم عندها والسعادة التى

(١) الطور : ٥٢ - الآية ١٢ .

(٢) الحديد : ٥٧ - الآية ١٩ .

(٣) المعارج : ٧٠ - الآية ٤٢ .

لا شقاء الى جنبها فهي الحياة بحقيقة معنى الكلمة ١ .

وفي الآية قصر للحياة الدنيا على اللهو واللعب والاشارة اليها بـ (هذه) مما يفيد التحقير وقصر الحياة الآخرة في الحيوان وهي الحياة .

وعن شيخنا البهائي رحمه الله ان الخصال الخمس المذكورة في الآية مترتبة بحسب سني العمر ومراحل حياة الانسان .

فيتولع اولا باللعب وهو طفل او مراهق ، ثم اذا بلغ واشتد عظمه نعلق باللهو والملاهي ، ثم اذا بلغ أشده اشتغل بالزينة من الملابس الفاخرة والمراكب البهية والمنازل العالية وتوله للحسن والجمال ، ثم اذا اكتمل أخذ بالمفاخرة بالاحساب والانساب ، ثم اذا شاب سعى في تكثير المال والولد ٢ .

وفي الآية مثل لطيف للدنيا وزوالها حاصله : ان مثل الحياة الدنيا في بهجتها المعجبة ثم زوالها كمثل مطر أعجب الفلاح نباته الحاصل بسببه ثم هو يتحرك الى غايه كماله الصوري من النمو فتراه مصفر اللون ثم يطوى مراحل النزول فيكون هشياً منسحقاً متلاشياً تذروه الرياح . والآخرة خير وأبقى وما عندكم ينفد وما عند الله باق .

(١) الميزان ج ١٦ ص ١٥٦ .

(٢) الميزان ج ١٩ ص ١٨٨ .

٦

الدنيا موجبة للاعراض عن الآخرة

- ١ - قال الله تعالى : واذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ١ .
- ٢ - فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً ٢ .
- ونظير هذه الآية في الكتاب الشريف كثير ونكتفى بذكر بعض الموارد :
- ٣ - فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ٣ .
- ٤ - ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ٤ .
- ٥ - واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ولما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ٥ .

(١) الاسراء : ١٧ - الآية ٨٣ .

(٢) الاسراء : ١٧ - الآية ٦٧ .

(٣) التوبة : ٩ - الآية ٧٦ .

(٤) المؤمنون : ٢٣ - الآية ٧٥ .

(٥) النكبات : ٢٩ - الآية ٦٥ .

٦ - ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض . ١

٧ - فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ٢

٨ - إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى . ٣

ودلالة هذه الآيات موقوفة على كونها فى مقام بيان مذمة الدنيا وأنها

بذاتها توجب الأعراض عن الحق والآخره ، وأما اذا كانت فى مقام بيان مذمة

الإنسان فهى خارجة عما نحن بصدده .

* * *

وأما الروايات

١ - نحن علي عليه السلام : أما بعد فلن الدنيا مشغلة عن غيرها ع . . .

٢ - وعنه عليه السلام : المال مادة الشهوات ه .

ويعنى أن المال يبعث الإنسان الى الشهوات المحرمة ويوجب الغفلة عن

الآخره .

(١) الشورى : ٤٢ - الآية ٢٧ .

(٢) النجم : ٥٣ - الآية ٢٩ .

(٣) العلق : ٩٦ - الآية ٧ .

(٤) نهج البلاغة ج ٣ ص ٨٨ .

(٥) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٤ .

٧

الدنيا متاع ١ والاعراض عنها مطلوب

١ - قال الله تعالى: زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ذلك متاع الحيوۃ الدنيا والله عنده حسن المآب ٢ .

٢ - لا يفرنك قلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم ٣ .

٣ - قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ٤ .

٤ - فما متاع الحيوۃ الدنيا فى الاخرة الا قليل ٥ .

٥ - انما بفيكم على أنفسكم متاع الحيوۃ الدنيا ٦ .

(١) أى ما ينتفع به قليلا ولا بقاء له .

(٢) آل عمران : ٣ - الآية ١٤ .

(٣) آل عمران : ٣ - الآية ١٩٧ .

(٤) النساء : ٤ - الآية ٧٧ .

(٥) التوبة : ٩ - الآية ٣٨ .

(٦) يونس : ١٠ - الآية ٢٣ .

- ٦ - وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ١ .
- ٧ - متاع قليل ولهم عذاب أليم ٢ .
- ٨ - وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ٣ .
- ٩ - أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لآفته كمن منعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ٤ .
- ١٠ - يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع ٥ .
- ١١ - فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا ٦ .
- ١٢ - وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ٧ .
- ١٣ - وما الحياة الدنيا الا متاع العرور ٨ .
- ١٤ - ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون ٩ .
- ١٥ - ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ١٠ .
- ١٦ - ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ١١ .

- (١) الرعد : ١٣ - الآية ٢٦ .
- (٢) النحل : ١٦ - الآية ١١٧ .
- (٣) القصص : ٢٨ - الآية ٦٠ .
- (٤) القصص : ٢٨ - الآية ٦١ .
- (٥) الفاطر : ٤٠ - الآية ٣٩ .
- (٦) الشورى : ٤٢ - الآية ٣٦ .
- (٧) الزخرف : ٤٣ - الآية ٣٥ .
- (٨) الحديد : ٥٧ - الآية ٢٠ .
- (٩) البقرة : ٢ - الآية ٤١ .
- (١٠) آل عمران : ٣ - الآية ٧٧ .
- (١١) المائدة : ٥ - الآية ٤٤ .

١٧ - ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً .

١٨ - أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة . ٢

١٩ - فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة . ٣

ولك أن تجمع آيات أخرى . والله الهادي .

* * *

أما الروايات :

١ - عن علي عليه السلام : ألا وإن الدنيا قدولت حذاء فلم يبق منها الاصابة ٤

كصابة الاناء اصطبها صابها . . . ٥

٢ - وعنه عليه السلام : أين خياركم . . . أليس قد ظعنوا من هذه الدنيا

الدنية ٦ .

٣ - وعنه عليه السلام : ألا وإن الدنيا تصرمت وآذنت بوداع وتنكر معروفها

وأدبرت حذاء ... فلم يبق منها الا سلة كسلة ٧ الاداة أوجرة كجرعة المقلة

لو تمزرها الصديان لم ينقع ٨ .

٤ - وعنه عليه السلام وقد مر على مزبلة : هذا ما بخل به الباخلون ٩ .

(١) النحل ١٦ : - الآية ٩٥ .

(٢) البقرة ٢ : - الآية ٨٥ .

(٣) النساء ٤ : - الآية ٧٤ .

(٤) الصباة : البقية من الماء واللبن في الاناء .

(٥) نهج البلاغة ج ١ ص ٨٩ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦ .

(٧) السلة : بقية الماء في الحوض . والاداة : المطهرة .

(٨) نهج البلاغة ج ١ ص ٩٧ .

(٩) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٧ .

٥ - وعنه عليه السلام : ان دنياكم عندى لأهون من ورقة فى فم جرادة

تعضها ١ .

٦ - ان أولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى

ظاهرها . . . ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً ٢ .

٧ - الآخر يدع هذه اللماظة ٣ لاهلها ٤ .

٨ - والله لدنياكم هذه أهون فى عيني من عراق ٥ خنزير فى يد مجذوم ٦ .

٩ - من هو ان الدنيا على الله أنه لا يعصى الا فيها، ولا ينال ما عنده الا بتركها ٧ .

١٠ - يتنافسون فى دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريضة ٨ .

١١ - عباد الله أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا

تركها والمبلىة لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها ٩ .

١٢ - ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء فى حللها حساب وفى

حرامها عقاب ١٠ .

١٣ - كان لي فيما مضى أخ فى الله كان يعظمه فى عيني صغر الدنيا فى عينه ١١ .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٥٦ .

(٣) اللماظة : بقية الطعام فى القم .

(٤) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٦١ .

(٥) العراق : العظم اذا اكل لحمه .

(٦) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٥ .

(٧) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٧ .

(٨) نهج البلاغة ٥٠/٢ .

(٩) نهج البلاغة ١٩١/١ .

(١٠) نهج البلاغة ١٢٧/١ .

(١١) نهج البلاغة ٢٢٣/٣ .

١٤ - أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بدواع ، وان الآخرة اشرفت

باطلاع ١ .

١٥ - وكان الرشد فى احراز دنياها ٢ .

١٦ - واحذركم الدنيا . فانها دار شخوص ومحلة تنقيص ٣ . . .

١٧ - وكونوا عن الدنيا نزاهاً والى الآخرة ولاهاً ٤ .

١٨ - ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة، وما يصنع بالمال من عما قليل

يسلبه وتبقى عليه تبعته وحمايه ٥ .

١٩ - ان الله ملكاً بنادى فى كل يوم: لدوا للموت. واجمعوا للفناء. وابنوا

للخراب ٦ .

٢٠ - انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها المصادفين عنها ٧ . . .

٢١ - أوصيكم بنفوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وان بفتكما ٨ .

٢٢ - فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والمال لا يبقى

لك ولا تبقى له ٩ .

٢٣ - فلتكن الدنيا فى أعينكم أصغر من حثالة القرط وقراصة الجلم . . .

وارفضوها ذميمة فانها رفضت من كان اشغف بها منكم ١٠ .

(١) نهج البلاغة ١/٦٦ .

(٢) نهج البلاغة ١/١٣٨ .

(٣) نهج البلاغة ٢/١٩٥ .

(٤) نهج البلاغة ٢/١٥٨ . الولاء جمع واله وهو المشتاق .

(٥) نهج البلاغة ٢/١٦٧ .

(٦) نهج البلاغة ٣/١٨٣ .

(٧) نهج البلاغة ١/١٩٧ . الصادقين : المرعفين .

(٨) نهج البلاغة ٣/٨٥ .

(٩) نهج البلاغة ج ٣ ص ٥٤ .

(١٠) نهج البلاغة ١/٢٥٠ .

- ٢٤ - ألا وإن هذه الدنيا التي أصبحت تمنونها وترغبون فيها وأصبحت تنضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم إليه . ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها ١ .
- ٢٥ - لسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعى فيها امرنا وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها ٢ .

(١) نهج البلاغة ١٠٦/٢ .

(٢) نهج البلاغة ١٢٣/٣ .

تتمة

نذكر في ذيل العنوان السابع الروايات الدالة على التوصية بالاجمال في الطلب واختيار الزهد في الدنيا وغيرها من المضامين الدالة ولو بالالتزام على أن الاعراض عن الدنيا مطلوب والاقبال عليها مذموم .

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع : ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله ، فإن الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً . فمن اتقى وصبر آتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب السر وعجل فأخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة ١ .

٢ - عن أبي جعفر عليه السلام قال : ليس من نفس الاوقد فرض الله لها رزقاً حلالاً بآتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فإن هي تناولت شيئاً من الحرام قاصها من الحلال الذي فرض لها . وعند الله سواهما فضل كثير وهو

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٢٧ نقل عن الكافي .

قوله تعالى ١ : واسئلوا الله من فضله ٢ .

٣ - قال ابو عبدالله عليه السلام: لو كان العبد في جحر لانه رزقه فأجملوا

في الطلب ٣ .

٤ - عن ابي عبدالله عليه السلام عن آياته عن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال : ان الروح الامين جبرئيل اخبرني عن ربي انه لن يموت نفس حتى تستكمل

رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب واعلموا ان الرزق رزقان فرزق تطلبونه ورزق

يطلبكم . فاطلبوا ارزاقكم من حلال فانكم ان طلبتموها من وجوهها اكلتموها

حلالا وان طلبتموها من غير وجوهها اكلتموها حراماً وهي ارزاقكم لا بد لكم

من اكلها ٤ .

ويستفاد منها ان الرزق كله مقدر الا ان بعضه غير مشروط بالطلب بل يصل

الى الانسان من حيث لا يحتسب وبعضه الاخر مشروط بالطلب وفي هذا القسم

يكفي الطلب المتعارف من غير حرص .

٥ - قال امير المؤمنين عليه السلام : الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل

الطلب (فأجمل الطلب) ٥ .

٦ - عن علي عليه السلام: من اقصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة ٦ .

٧-بلغتها ازكى من ثروتها ... وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار

ويقتات منها ببطن الاضطراب ٧ .

(١) النساء : ٤ - الآية ٣٢ .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٢٨ نقلا عن الكافي .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٢٨ نقلا عن الكافي .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٢٩ نقلا عن المجالس للصدوق .

(٥) الوسائل ج ١٢ ص ٢٩ نقلا عن كنز القوائد للكراچكى .

(٦) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٢ .

(٧) نهج البلاغة ٢٣٩/٣ .

- ٨ - من أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا بالبسر ١ .
- ٩ - طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطاً وتراها فراشاً . . . ثم قرضوا الدنيا قرصاً على منهاج المسيح . ٢ .
- ١٠ - طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله . ٣ .
- ١١ - القناعة مال لا ينفد ٤ .
- ١٢ - لا كنز اغنى من القناعة ٥ .
- ١٣ - يرحم الله خباب بن الارت فلقد اسلم رغباً وهاجر طامئاً وقنع بالكفاف ورضي عن الله وعاش مجاهداً ٦ .
- ١٤ - المحف فيهما احسن حالا من المنقل ٧ .
- ١٥ - كفى بالقناعة ملكاً . . . وسئل عن قوله الله تعالى « فلنحينه حبة طيبة » فقال: هي القناعة ٨ .
- ١٦ - فان الغاية أمامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم . تخففوا تلحقوا فانما ينتظر بأولكم آخركم ٩ .
- ١٧ - والدنيا دار منى لها الفناء ولاهلها منها الجلاء . . . فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف . ولا تطلبوا منها أكثر

- (١) نهج البلاغة ٣/٢٣٦ .
- (٢) نهج البلاغة ٣/١٧٣ .
- (٣) نهج البلاغة ٣/١٦٢ .
- (٤) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٤ و ٢٣٦ و ٢٦٦ .
- (٥) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٢ .
- (٦) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٦٢ .
- (٧) نهج البلاغة ج ٣ ص ٥٢ .
- (٨) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٤ .
- (٩) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٤ .

١٨ - من اقل منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه

وزال عما قليل عنه ٢ .

١٩ - يابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك ٣ .

٢٠ - لاتحمل هم "سنتك على هم يومك . كفاك كل يوم على ما فيه فان تكن

السنة من عمرك فان الله سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من

عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ٤ .

٢١ - يابن آدم لاتحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك

فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك ٥ .

٢٢ - الزهد بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه: «لكيلا تأسوا على ما

فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» ٦ ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي قد

أخذ الزهد بطرفيه ٧ .

٢٣ - ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ٨ .

٢٤ - من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله سائغا ٩ .

٢٥ - لازهد كالزهد في الحرام ١٠ .

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٩١ .

(٢) نهج البلاغة ٢١٧/١ .

(٣) نهج البلاغة ١٩٦/٣ .

(٤) نهج البلاغة ٢٤٥/٣ .

(٥) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢١٧ .

(٦) الحديد : ٥٧ - الآية ٢٣ .

(٧) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٥٨ .

(٨) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٨ .

(٩) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٣ .

(١٠) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٧ .

٢٦ - ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ١ .

٢٧ - قال عليه السلام في صفة الزهاد: كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها

فكانوا فيها كمن ليس منها ٢ .

٢٨ - ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان أنت لم تأته أذاك ٣ .

٢٩ - فحفض في الطلب وأجمل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب ٤

فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم ٥ .

٣٠ - أما بعد فان المرء ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويعزن على الشيء

الذي لم يكن ليصيبه ٦ .

٣١ - أما بعد فانك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك ٧ .

٣٢ - أما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم

يكن ليذرعه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها.

ومانلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً وليكن همك

فيما بعد الموت ٨ .

٣٣ - ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائماً ٩ . . .

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٥٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ٦١ .

(٤) الحرب : سلب المال .

(٥) نهج البلاغة ج ٣ ص ٥٦ .

(٦) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٣٩ .

(٧) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٤٦ .

(٨) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٣ - ٢٤ .

(٩) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٩ .

٣٤ - خذمن الدنيا ما آتاك وتول عما تولى عنك فان أنت لم تفعل فأجمل

فى الطلب ١ .

٣٥ - اعلّموا علماءيّن أن الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته

وقويت مكبّدته أكثر مما سمى له فى الذكر الحكيم ٢ .

* * *

٣٦ - عن عبد الله بن سليمان قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان الله

عز وجل وسع فى أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا أن الدنيا ليس بنالها فيها

بعمل ولا حيلة ٣ .

٣٧ - عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ليكن طلبك للمعبشة فوق كسب

المضيق ودون طلب الحريص الراضى بدينه المطمئن اليها ولكن انزل نفسك

من ذلك بمنزلة المتصف المتعفف ترفع نفسك عن منزلة الواهن الضعيف وتكسب

مالا يد للمؤمن منه ، ان الذين اعطوا المال ثم لم يشكروا لامال لهم ٤ .

٣٨ - عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام كثيراً

ما يقول: اعلّموا علماً يقيناً ان الله جل وعز لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت

حيلته وكثرت مكائده ان يسبق ما سمى له فى الذكر الحكيم ولم يخل من العبد

فى ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمى له فى الذكر الحكيم . ايها الناس انه لن

يزداد امرؤ نقيراً بحذقه ولن ينقص امرؤ نقيراً لحمفه ، فالعالم بهذا العامل به اعظم

الناس راحة فى منفعتة والعالم لهذا التارك له اعظم الناس شغلا فى مضرتة ورب

منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب مفرور فى الناس مصنوع له فابق (فائق

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٨ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢١٩ .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٣٠ نقلا عن الكافي والتهذيب .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٣٠ نقلا عن الكافي والتهذيب .

الله (ايها السامع عن سعيك وقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك ١ .
ويمكن ان يقال : ان هذه الروايات ليست بصدد ذم الفنى والثروة بل لبيان
ذم امرنفسانى وهو الحرص والتزلزل لامر المعاش . واذا علم علماً يقيناً ان الرزق
مقسوم ومقدر فانه يصير اعظم الناس راحة وتطمئن نفسه بما قدر له ولا يعمد مهموماً
مغموماً لتأخير ما قدر له .

٣٩ - عن امير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لمحمد بن الحنفية ، قال :
يا بني الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأت أذاك . فلا تحمل هم
سنتك على هم يومك وكفاك كل يوم ما هو فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله
تعالى سيأتبك فى كل غد بجديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما
تصنع بهم وغم ما ليس لك . واعلم انه ان يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك
عليه غالب ولن يحتجب عنك ما قدر لك . فكم رأيت من طالب متعب نفسه
مقتر عليه رزقه ومقصد فى الطلب قد ساعدته المقادير ٢ .

وفى رواية اخرى عنه عليه السلام : لا تحمل هم يومك الذى لم يأتك على
يومك الذى قد أتاك ٣ .

ولكن يعارضه عمل الائمة عليهم السلام وسيرتهم فانهم يدخرون قوت سنتهم .
ويمكن الجمع بينهما بحمل هذه الروايات على ما اذا لم يجد ما يدخر لسنته
واما اذا وجد فالاحتياط مطلوب لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : ان النفس
اذا احرزت قوتها استقرت ٤ .

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٣٠ نقلاً عن الكافى والتهذيب .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٣٠ نقلاً عن القبه .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢١٧ .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٣٢٠ نقلاً عن الكافى والقبه .

٤٠- علي بن السري قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: ان الله جل وعز جعل ارزاق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا وذلك ان العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه ١ .

٤١- قال امير المؤمنين عليه السلام: كن لما لاترجو أرحى منك لما ترجو فان موسى بن عمران خرج بقتبس ناراً لاهله فكلمه الله ورجع نبياً وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان وخرجت سحرة فرعون يطلبون المزم لفرعون فرجعوا مؤمنين ٢ .

ويمكن ان يقال: ان المستفاد من الرواية لزوم كون الاعتماد على الله مسبب الاسباب لاهل الاسباب الظاهرية وعلى هذا لاتدل على مرجوحية السعي والطلب.

٤٢- عن سدير قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: أي شيء على الرجل في طلب الرزق؟ قال: اذا فتحت بابك وبسطت بساطك فقد قضيت ما عليك ٣ .

٤٣- عن الصادق عليه السلام: من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة ٤ .

ويمكن ان يقال: لاستفاد من هاتين الروايتين مرجوحية السعي والطلب بل يستفاد من كلمة «على» في الرواية الاولى وجوب الطلب .

٤٤- روي عن العالم انه قال: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ٥ .

بناءً على ان يكون معناه عدم التعجيل في امر الدنيا كما هو احد الاحتمالين فيها.

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٣٢ نقلاً عن الكافي والفقهاء والتهذيب .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٣٣ نقلاً عن الكافي والفقهاء .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٣٤ نقلاً عن الكافي والفقهاء والتهذيب .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٣٥ نقلاً عن مجالس ابن الشيخ .

(٥) الوسائل ج ١٢ ص ٤٩ نقلاً عن الفقهاء .

- ٤٥ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصنّاع إذا سهروا الليل كله فهو سحت ١.
- ٤٦ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بات ساهراً في كسب ولم يعط المعين حقها من النوم فكسبه ذلك حرام ٢.
- ٤٧ - عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما كرّها ركوب البحر للتجارة ٣.
- ٤٨ - عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: في ركوب البحر للتجارة تغيير الرجل دينه ٤.
- ٤٩ - عن معلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يسافر فيركب البحر فقال: إن أبي كان يقول: إنه يضر دينك هوذا الناس يصيبون أرزاقهم ومعيشتهم ٥.
- ٥٠ - قال علي عليه السلام: ما أجمل في الطلب من ركب البحر للتجارة ٦.
- ٥١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ربح المؤمن على المؤمن ربا ٧.
- ٥٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ربح المؤمن على المؤمن ربا إلا أن يشتري بأكثر من مائة درهم فأرباح عليه قوت يومك أو يشتريه للتجارة فأرباحه وأعطاهم وأرقوا بهم ٨.

- (١) الوسائل ج ١٢ ص ١١٨ نقلاً عن الكافي والتهذيب .
- (٢) الوسائل ج ١٢ ص ١١٨ نقلاً عن الكافي والتهذيب .
- (٣) الوسائل ج ١٢ ص ١٧٧ نقلاً عن الكافي والتهذيب .
- (٤) الوسائل ج ١٢ ص ١٧٧ نقلاً عن الكافي والتهذيب .
- (٥) الوسائل ج ١٢ ص ١٧٧ نقلاً عن التهذيب .
- (٦) الوسائل ج ١٢ ص ١٧٨ نقلاً عن الكافي .
- (٧) الوسائل ج ١٢ ص ٢٩٤ نقلاً عن المحاسن .
- (٨) الوسائل ج ١٢ ص ٢٩٣ نقلاً عن الكافي والتهذيب والاستبصار .

٥٣ - عن علي بن سالم عن ابيه في حديث قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الخير الذي روى ان ربح المؤمن على المؤمن ربا ما هو؟ فقال: ذلك اذا ظهر الحق وقام قائمنا اهل البيت، فأما اليوم فلا بأس بأن يبيع من الاخ المؤمن وتربح عليه ١. وهذه الروايات من المقيدات للربح في الجملة كما لا يخفى .

٥٤ - نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن السوم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ٢ .

٥٥ - عن الهاشم الصيدناني قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن البضاعة والسلعة فقال: نعم مامن احد يكون عنده سلعة أو بضاعة الا قبض الله من يربحها فان قبل والا صرفه الى غيره وذلك انه رد على الله عز وجل ٣ . ويستفاد منها انه لا ينبغي حبس المتاع طمعاً للربح أزيد بل ينبغي ان يبيع متاعه لاول من يريد اشتراؤه .

٥٦ - قال علي عليه السلام: مر النبي صلى الله عليه وآله على رجل معه سلعة يريد بيعها فقال : عليك بأول السوق ٤ . وهذه الرواية كسابقتها في المضمون على احتمال .

٥٧ - عن الحسين بن بسار عن رجل رفعه في قول الله عز وجل : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » ٥ قال : هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، اذا دخلوا مواقيت الصلاة أدوا الى الله عز وجل حقه فيها ٦.

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٢٩٤ نقلا عن الفقيه والتهذيب والاستبصار .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٢٩٥ نقلا عن الكافي والفقيه والتهذيب .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٢٩٦ نقلا عن الكافي والتهذيب .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٢٩٦ نقلا عن الفقيه .

(٥) التور: ٢٤ - الآية ٣٧ .

(٦) الوسائل ج ١٢ ص ٢٩٧ نقلا عن الكافي .

٥٨- عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفة وكان لازماً لرسول الله صلى الله عليه وآله عند مواقيت الصلاة كلها لا يفقده في شيء منها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرق له وينظر إلى حاجته وغربته فيقول: يا سعد لو قد جاءني شيء لا غنيتك. قال: فأبطأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتد غم رسول الله صلى الله عليه وآله به، فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله من غمه بسعد، فأهبط جبرئيل ومعه درهمان فقال له: يا محمد صلى الله عليه وآله إن الله قد علم ما قد دخلك من الغم بسعد، أفتحب أن تغنيه؟ فقال: نعم. فقال له: فهك هذين الدرهمين، فأعطهما إياه ومعه أن يتجر بهما. قال: فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وآله ثم خرج إلى صلاة الظهر وسعد قائم على باب حجرات رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظره. فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا سعد أتحسن التجارة؟ فقال له سعد: والله ما أصبحت أملك ما أتجر به. فأعطاه النبي الدرهمين. فقال له: أتجر بهما وتصرف لرزق الله، فأخذهما سعد ومضى مع رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل سعد لا يشتري بالدرهم إلا باعه بدرهمين ولا يشتري شيئاً بالدرهمين إلا باعه بأربعة دراهم وأقبلت الدنيا على سعد. فكثرت أرباحه وماله وعظمت تجارته فاتخذ على باب المسجد موضعاً جلس فيه وجمع تجارته إليه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أقام بلال الصلاة يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطهر ولم ينتهياً كما كان يفعل ذلك قبل أن يتشاغل بالدنيا. فكان النبي صلى الله عليه وآله يقول: يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة. فقال: ما أصنع؟ أضيع مالي؟ هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفي منه، فهذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيه. قال: فدخل رسول الله من أمر سعد غم أشد من غمه بفقره. فهبط عليه جبرئيل فقال: يا محمد صلى الله عليه وآله إن الله قد علم بغمك بسعد، فأيهما أحب

اليك؟ حاله الاولى أو حاله هذه؟. فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل بل حاله الاولى قد أذهبت دنياه بآخرته. فقال له جبرئيل: ان حب الدنيا والاموال فتنة مشغلة عن الآخرة ١ . . .

٥٩ - دعا أبو عبدالله مولى له يقال له مصارف فأعطاه ألف دينار وقال له : تجهز متى تخرج الى مصر فان عيالى قد كثروا. قال: فتجهز بمتاع وخرج مع التجار الى مصر فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خارجة من مصر. فسألوهم عن المتاع الذى معهم ما حاله فى المدينة؟ وكان متاع العامة فأخبروهم أنه ليس بمصر شيء فتحالفوا وتعاهدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح الدينار ديناراً فلما قبضوا أموالهم انصرفوا الى المدينة فدخل مصارف على أبى عبدالله عليه السلام ومعه كيسان كل واحد ألف دينار فقال جعلت فداك هذا رأس المال وهذا الآخر ربح . فقال : ان هذا الربح كثير ولكن ما صنعت فى المتاع؟ فحدثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا . فقال عليه السلام: سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ان لا تبصروهم الا بربح الدينار ديناراً ، ثم اخذ احداً لكيسين وقال : هذا رأس مالى ولا حاجة لنا فى هذا الربح . ثم قال: يا مصارف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال ٢ .

والظاهر ان المرجوحية مختصة بصورة التعاقد والانحصار فى المتاع كما هو فرض الرواية، وأما فى غير هذه الصورة فلا بأس به كما اذا كان فى السوق تنافس بين المعاملين ويؤيده قصة عروة البارقي المشهورة وقضية سعد فى الرواية السابقة رقم ٥٨ ، فان فيها : لا يشتري شيئاً بدرهمين الا بابعه بأربعة دراهم .

٦٠ - عن الحلبي عن أبى عبدالله عليه السلام قال: سألت عن الرجل يحتكر

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٢٩٧ نقلاً عن الكافى .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٣١١ نقلاً عن الكافى والتهذيب .

الطعام ويتربص به هل يصلح ذلك ؟ قال : ان كان الطعام كثير أيسع الناس فلا بأس به ، وان كان الطعام قليلا لايسع الناس فانه يكره ان يحتكر الطعام ويترك الناس ليس لهم طعام ١ .

٦١ - عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الحكرة فقال : انما الحكرة أن تشتري طعاماً وليس في المصر غيره فتحتركه فان كان في المصر طعام او متاع غيره فلا بأس أن تلتمس بسلعتك الفضل ٢ .

٦٢ - عن ابي الفضل سالم الحنات قال : قال لى أبوء الله عليه السلام : ما عملك ؟ قلت : حنات وربما قدمت على نفاق وربما قدمت على كساد فحبست . قال : فما يقول من قبلك فيه ؟ قلت : يقولون : محتكر . فقال : يبيعه أحد غيرك ؟ قلت : ما أبيع أنا من ألف جزء جزء . قال : لا بأس ، انما ذلك رجل من قریش يقال له حكيم بن حزام وكان اذا دخل الطعام المدينة اشتراه كله فمر عليه النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا حكيم بن حزام اباك أن تحتكر ٣ .

٦٣ - عن علي عليه السلام في عهده لمالك الاشر : اعلم مع ذلك ان في كثير منهم ٤ ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات وذلك باب مضره للعامة وعيب على الولاة ، فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه . وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البايع والمبتاع ، فمن قارب حكرة بعد نهيك اياه فتكل به وعاقبه في غير اسراف ٥ .

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٣١٣ نقلا عن الكافي والتهذيب والاستبصار .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٣١٥ نقلا عن الكافي والتهذيب والاستبصار .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٣١٦ نقلا عن الكافي والتهذيب والاستبصار .

(٤) أى التجار .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١١٠ .

ويستفاد من روايات باب الاحتكار تحديد الربح وتقديم مصالح المجتمع على منافع الفرد، وأنه إذا كان طعام افراد المجتمع وقوتهم وما به حياتهم بيد شخص وفي انحصاره وهو يحبس طمعاً للربح الكثير يجبره الحاكم على البيع بسعر لا يجحف بالفريقين البايع والشارى لا يظلم ولا يظلم. هذا اذا كان الطعام بيده فقط وليس فى المصر طعام غيره ولا باذل غيره وأما اذا كان فى المصر متاع بيد غيره ويوجد باذل غيره ولم يكن فى حبه مضرة على العباد فلا بأس بحبس المتاع طلباً للربح كما اشير اليه فى الروايات . وفى الحقيقة لا يتحقق موضوع الاحتكار فى هذا القرض .

٦٤ - قال أبو عبدالله عليه السلام: لالتقى فان رسول الله صلى الله عليه وآله

نهى عن التلقى ١ .

وتلقى الركبان هو خروج التاجر الى خارج البلد ليستقبل أصحاب الامتعة ويشتري منهم متاعهم قبل أن يدخلوا البلد ويرجع الى البلد فيبيع المتاع بربح كثير . والوجه فى المنع عن التلقى أحد أمرين أو كلاهما: قلة الوسائط ومواجهة صاحب المتاع أو المنتج للمستهلك حتى يصل اليهم بسعر أرخص فتقل اسعار الحوائج العامة . الثاني عدم غبن أصحاب المتاع لكونهم جاهلين بقيمة البلد بحسب الغالب .

٦٥ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يتلقى احدكم تجارة خارجاً

من المصر ولا يبيع حاضر لباد والمسلمون يرزق الله بعضهم من بعض ٢ .

٦٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس

يرزق الله بعضهم من بعض ٣ .

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٣٢٦ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٣٢٧ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٣٢٧ نقلاً عن الكافي ومجالس ابن الشيخ .

وبيع الحاضر لاهل البادية أن يتولى تاجر المدينة شأن أهل القرى والبادية الذى يقدمون المدينة يحملون الفواكه والالبان وغيرها فيتولى بيع المتاع وكالة عنهم ويأخذ منهم حق العمل والاجرة. ويمكن ان يكون الوجه فى المنع ايضاً اسقاط الوسائط ورخص الاسعار وعدم غلاتها فى حوائج العامة خصوصاً مع تعليقه عليه السلام بالحكم بأمر ارتكازى وهو قوله : دعوا الناس . .

٦٧ - عن عمر بن يزيد قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ان الناس يزعمون ان الربح على المضطر حرام وهو من الربا. قال: وهل رأيت احداً يشتري غنياً أو فقيراً الامن ضرورة، يا عمر قد أحل الله البيع وحرم الربا فاربح ولا ترهب . قلت: وما الربا ؟ قال : دراهم بدراهم مثلين بمثل ١ .

٦٨ - عن ابي عبدالله عليه السلام قال: يأتى على الناس زمان عضوض بعض كل امرئ على ما فى يده وينسى الفضل وقد قال الله «ولا تنسوا الفضل بينكم» ثم ينبرى فى ذلك الزمان اقوام يباعون المضطرين أولئك هم شرار الناس ٢ . والنهي عن مبايعة المضطرين واخذ الربح منهم محمول على الكراهة وبيان انه ينبغى أن يكون المضطر مورداً للرحمة لا للربح .

٦٩ - عن أبى عبدالله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: اذا نادى المنادى فليس لك أن تزيد وانما يحرم الزيادة النداء ويحلها السكوت ٣ .

٧٠ - نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ان يدخل الرجل فى سوم اخيه المسلم ٤ .

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٣٢٩ نقلاً عن الفقيه والتهذيب والاستبصار .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٣٣٠ نقلاً عن التهذيب والكافي والاستبصار وهيون أخبار الرضا .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٣٣٧ نقلاً عن الكافي والتهذيب والفقيه .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٣٣٨ نقلاً عن الفقيه .

٧١ - قال النبي صلى الله عليه وآله : لا تناجشوا ولا تدابروا . معناه أن يزيد الرجل في ثمن السلعة ولا يربد شرائها ليسمعه غيره فزيد بزيادته . والناجش خائن . والتدابير الهجران ١ .

٧٢ - قال امير المؤمنين عليه السلام: جاء اعرابي من بنى عامر الى النبي صلى الله عليه وآله فسأله عن شر بقاع الارض وخير بقاع الارض . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: شر بقاع الارض الاسواق وهى ميدان ابليس يغدو وبرائنه ويضع كرسيه ويث ذريته فيبين مطفئ في قفيز أو سارق في ذراع أو كاذب في سلعة فيقول : عليكم برجل مات ابوه وأبوكم حي فلا يزال مع ذلك أول داخل وآخر خارج ٢ . . .

٧٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل أي البقاع أبغض الى الله تعالى؟ قال: الاسواق وأبغض اهلها أولهم دخولا اليها وآخرهم خروجاً منها ٣ . يستفاد منها ان الحرص في التجارة والدخول أولاً والخروج آخرأ طلباً للربح مذموم .

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٣٣٨ نقلا عن معاني الاخبار .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٣٤٤ نقلا عن القبه ومعاني الاخبار .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٣٤٥ نقلا عن مجالس ابن الشيخ .



الفقر محبوب ومرغوب فيه وكذلك العفاف والكفاف

- ١- قال ابو عبد الله عليه السلام: كلما زاد العبد ايماناً ازداد ضيقاً في معيشته ١.
- ٢- عن ابي عبد الله عليه السلام قال: في مناجاة موسى باموسى اذا رأيت الفقر مقبلاً قل: مرحباً بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلاً قل: ذنب عجلت عقوبته ٢.
- ٣- ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: شيطان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب ٣.

٤- عن العنبري قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: شيء يروى عن ابي ذر رحمه الله انه كان يقول: ثلاثة يبغضها الناس وانا احبها: احب الموت واحب الفقر واحب البلاء. قال: ان هذا ليس على ما تروون انما عني: الموت في طاعة الله احب الي من الحياة في معصية الله، والفقر في طاعة الله احب

(١) البحار ج ٧٢ ص ٩ نقلاً عن الكافي . ج ٧٢ ص ٤٩ نقلاً عن التلخيص .

(٢) البحار ج ٧٢ ص ١٥ نقلاً عن الكافي .

(٣) البحار ج ٧٢ ص ٣٩ نقلاً عن الخصال .

الى من الغنا فى معصية الله ، والبلاء فى طاعة الله احب الى من الصحة فى معصية الله ١ .

٥ - عن ابي جعفر عليه السلام قال : لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : يكون الموت احب اليه من الحياة . والفقر احب اليه من الغنى . والمرض احب اليه من الصحة . قلنا : ومن يكون كذلك ؟ قال : كلكم . ثم قال : ايما احب الى احدكم يموت فى حينا او يعيش فى بغضنا ؟ فقلت : نموت والله فى حبكم احب الينا . قال : وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة . قلت : اى والله ٢ .

٦ - قال ابو الحسن موسى عليه السلام : ان الانبياء واولاد الانبياء واتباع الانبياء خصوا بثلاث خصال : السقم فى الابدان وخوف السلطان والفقر ٣ .
٧ - سئل عن النبي صلى الله عليه وآله ما الفقر ؟ فقال : خزانة من خزائن الله . قيل ثانياً يا رسول الله ما الفقر ؟ فقال : كرامة من الله . قيل ثالثاً ما الفقر ؟ فقال : شئ لا يعطيه الله الانبياء مرسل او مؤمناً كريماً على الله تعالى ٤ .

٨ - عن عبد الله بن سنان قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : اكرم ما يكون العبد الى الله أن يطلب درهماً فلا يقدر عليه . قال عبد الله بن سنان : قال أبو عبد الله عليه السلام هذا الكلام وعندى مائة ألف وأنا اليوم ما املك درهماً ٥ .
٩ - عن أبي جعفر عليه السلام قال : انا نحب المال وأن لا نؤتى منه خير لنا ، ان علينا أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : أنا [يعسوب المؤمنين]

(١) البحار ج ٧٢ ص ٣٩ نقلاً عن معانى الاخبار .

(٢) البحار ج ٧٢ ص ٤٠ نقلاً عن معانى الاخبار .

(٣) البحار ج ٧٢ ص ٤٦ نقلاً عن روضة الواعظين .

(٤) البحار ج ٧٢ ص ٤٧ نقلاً عن جامع الاخبار .

(٥) البحار ج ٧٢ ص ٤٩ نقلاً عن التمهيد .

وأمر المؤمنين وإن أكثر المال عدو للمؤمنين وبمسوب المناقين ١ .

١٠ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الفقر مخزون عند الله لا يتلى به إلا من

أحب من المؤمنين . ثم قال : إن الله يعطي الدنيا من أحب ومن أبغض ولا يعطي دينه إلا من أحب ٢ .

والمراد بالفقر في هذه الروايات الفقر غير الاختباري الذي يعد ابتلاءً وامتحاناً للعبد وتكميلاً لدرجات الإيمان وإن كان وظيفته طلب المعاش والسعي في تحصيله .

* * *

١١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل : إن من أغبط

أوليائي عندي رجل خفيف الحال ذا حظ من صلاة . أحسن عبادة ربه بالغيب وكان غامضاً في الناس . جعل رزقه كفافاً فصبر عليه . عجلت منيته فقلّ تراثه وقلت بواكيه ٣ .

١٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم ارزق محمداً وآل محمد

ومن أحب محمداً وآل محمد العفاف والكفاف ، وارزق من أبغض محمداً وآل محمد المال والولد ٤ .

١٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن ما قل وكفى خير مما كثر

وألهى . اللهم ارزق محمداً وآل محمد الكفاف ٥ .

(١) البحار ج ٧٢ ص ٥١ نقلاً عن التلميح .

(٢) البحار ج ٧٢ ص ٥٢ نقلاً عن التلميح .

(٣) البحار ج ٧٢ ص ٥٧ نقلاً عن الكافي . وقريب منه في البحار ج ٧٢ ص ٦٢ نقلاً

عن الكافي وص ٩٥ نقلاً عن قرب الاستاد وص ٦٦ نقلاً عن فقه الرضا .

(٤) البحار ج ٧٢ ص ٥٩ نقلاً عن الكافي .

(٥) البحار ج ٧٢ ص ٦١ نقلاً عن الكافي .

١٤ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم من أجبني فأرزقه الكفاف

والعفاف ومن أبغضني فأكثر ماله وولده ١ .

١٥ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رضى من الله بالقليل من الرزق

رضى الله منه بالقليل من العمل ٢ .

١٦ - عن النضر بن قابوس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى

الحديث: «من رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله منه باليسير من العمل»

قال : يطعمه في بعض ويعصيه في بعض ٣ .

ويمكن ان يقال : انه يستفاد من الرواية ان الفقير اسلم من الخطر ويحاسب

حساباً يسيراً لعدم الاستطاعة له بالنسبة الى معظم التكاليف المالية فهو في سعة

من ذلك بخلاف الغنى فان عليه اداء التكليف بقدر الوسع والاستطاعة والخروج

عن عهدة التكليف مشكل فالخطر والهلاك بالنسبة اليه اعظم والمسؤولية اشد .

لا ان الغنى في حد نفسه مذموم .

١٧ - عن عطية قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: انا لنحب الدنيا

ولا نؤتاها وهو خير لنا وما اوتي عبد منها شيئاً الا كان انقص لحظه في الآخرة

وليس من شيعتنا من له مائة الف ولا خمسون الفاً ولا اربعون الفاً ، ولو شئت

ان اقول ثلاثون الفاً لقلت، وما جمع رجل قط عشرة آلاف من حلها ٤ .

١٨ - عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ما اعطى الله عبداً ثلاثين الفاً وهو

يريد به خيراً . وقال : ما جمع رجل قط عشرة آلاف من حل، وقد جمعها الله

(١) البحار ج ٧٢ ص ٦٤ نقلاً عن أمالي الطوسي .

(٢) البحار ج ٧٢ ص ٦٤ نقلاً عن أمالي الطوسي .

(٣) البحار ج ٧٢ ص ٦٥ نقلاً عن معاني الاخبار .

(٤) البحار ج ٧٢ ص ٦٦ نقلاً عن السرائر .

لاقوم اذا اعطوا القريب ورزقوا العمل الصالح وقد جمع الله لقوم الدنيا والاخرة ١.

١٩ - عن ابي عبد الله عليه السلام قال : المال اربعة آلاف ، واثناعشر الف

كنز ٢ ، ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال ، وصاحب الثلاثين ألفاً هالك ،
وليس من شيعتنا من يملك مائة الف ٣ .

وهذه الروايات الثلاث مع ضعف سندها لا تشكل حكماً كلياً الهياً بل هي

خصوصة بزمان خاص ومكان خاص كما لا يخفى .

(١) البحار ج ٧٢ ص ٦٦ نقلاً عن التمهيد .

(٢) اشارة الى قوله تعالى : «الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم
بعذاب أليم » التوبة : ٩ - الآية ٣٤ .

(٣) البحار ج ٧٢ ص ٦٧ نقلاً عن التمهيد .

الحرص على الدنيا وجمع المال مذموم

- ١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رأس كل خطيئة حب الدنيا ١ .
- ٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جنم له عند المال فأخذ بريقته ٢ .
- ٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم ٣ .
- ٤ - قال أبو جعفر عليه السلام : مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لافأكلان ابعدها من الخروج حتى تموت غمأة .
- ٥ - قال أبو عبد الله عليه السلام : اغنى الغنا من لم يكن للحرص أسيرأه .

(١) البحار ج ٧٣ ص ٧ نقلا عن الكافي .

(٢) البحار ج ٧٣ ص ٢٢ نقلا عن الكافي .

(٣) البحار ج ٧٣ ص ٢٣ نقلا عن الكافي .

(٤) البحار ج ٧٣ ص ٢٣ نقلا عن الكافي .

(٥) البحار ج ٧٣ ص ٢٣ نقلا عن الكافي .

٦ - عن حماد بن بشير قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: ما ذنبان ضاربان في غم ليس لهما راح هذا في اولها وهذا في آخرها بأسرع فيهما من حب المال والشرف في دين المؤمن ١ .

٧ - عن ابي عبدالله عليه السلام قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو محزون فأناه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال : يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لك ربك افتح وخدمتها ما شئت من غير ان تنفص شيئاً عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الدنيا دار من لادار له ولها يجمع من لاعقل له ٢ .

٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الدنيا دار من لادار له ولها يجمع من لاعقل له ٢ .

راكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقام تحتها ثم راح وتركها ٣ .

٩ - عن ابن ابي يعفور قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام : لا تركز الى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها أباً وأماً، يا موسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر اليها اذا لقلب عليك حب الدنيا وزهرتها . . . واطرك من الدنيا ما بك الغنى عنه ... واعلم ان كل فتنة بدوها حب الدنيا ولا تغبط أحداً بكثرة المال فان مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق ٤ . . .

١٠ - عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان في كتاب علي عليه السلام: انما مثل الدنيا كمثل الحبة ما بين مسها وفي جوفها السم النافع ٥ يحذرهما الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل ٦ .

(١) البحار ج ٧٣ ص ٢٤ نقلا عن الكافي

(٢) البحار ج ٧٣ ص ٥٤ نقلا عن الكافي .

(٣) البحار ج ٧٣ ص ٦٧ نقلا عن الكافي .

(٤) البحار ج ٧٣ ص ٧٣ نقلا عن الكافي .

(٥) النافع : الهالك .

(٦) البحار ج ٧٣ ص ٧٥ نقلا عن الكافي .

١١- عن ابي عبدالله عليه السلام قال: مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله ١ .

١٢- محمد بن قيس قال : كان النبي صلى الله عليه وآله اذا قدم من السفر بدأ بفاطمة عليها السلام فدخل عليها فأطال عندها المكث ، فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة عليها السلام مسكتين ٢ من ورق وقلادة وقرطين وسترأ لباب البيت لقدوم ابيها وزوجها . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها فوقف اصحابه على الباب لا يدرون يقفون او ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنت فاطمة عليها السلام انه انما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ولما رأى المسكتين والقلادة والقرطين والستر فنزعت قلاذنها وقرطبيها ومسكتيها ونزعت الستر فبعثت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت للرسول: قل له صلى الله عليه وآله : تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول : اجعل هذا في سبيل الله . فلما أتاه قال صلى الله عليه وآله فعلت فداها ابوها - ثلاث مرات - ليست الدنيا من محمد وآل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء، ثم قام فدخل عليها ٣ .

١٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله جل جلاله اوحى الى الدنيا ان اتعبي من خدمك واتخدمى من رفضك ٤ .

١٤ - عن حفص قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : يا حفص ما انزلت الدنيا من نفسى الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها أكلت منها ٥ .

(١) البحار ج ٧٣ ص ٧٩ نقلاً عن الكافي .

(٢) المسكة : الخلخال .

(٣) البحار ج ٧٣ ص ٨٩ نقلاً عن امالى الصدوق .

(٤) البحار ج ٧٣ ص ٨٧ نقلاً عن امالى الصدوق .

(٥) البحار ج ٧٣ ص ٩٠ نقلاً عن تفسير القمى .

١٥ - عن ابن رباط رفعه قال : شكى رجل الى امير المؤمنين عليه السلام الحاجة فقال : اعلم ان كل شيء تصيبه من الدنيا فوق قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك ١ .

١٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اخبرنى جبرئيل ان ربح الجنة توجد من مسيرة الف عام ما يجدها عاق ولا قاطع رحم ... ولا جعظرى ، قال : قلت فما الجعظرى ؟ قال : الذى لا يشبع من الدنيا ٢ .

١٧ - قال امير المؤمنين عليه السلام : من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة . وقال : أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة ٣ .

١٨ - قال أبو عبد الله عليه السلام : المسجون من سجنه دنياه عن آخرته ٤ .

١٩ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : آخر نبى يدخل الجنة سليمان بن داود عليه السلام وذلك لما اعطى فى الدنيا ٥ .

٢٠ - عن على بن الحسين انه قال يوماً لأصحابه : اخوانى اوصيكم بدار الآخرة ولا اوصيكم بدار الدنيا فانكم عليها حريصون وبها متمسكون . أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم للحواريين ؟ قال لهم : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها . وقال : أبكم بينى على موج البحر داراً ، تلكم الدار الدنيا فلا تتخفوها قراراً ٦ .

٢١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما

(١) البحار ج ٧٣ ص ٩٠ نقلاً عن الخصال .

(٢) البحار ج ٧٣ ص ١٠٣ نقلاً عن معانى الاخبار .

(٣) البحار ج ٧٣ ص ١٠٤ نقلاً عن معانى الاخبار .

(٤) البحار ج ٧٣ ص ١٠٥ نقلاً عن المحاسن .

(٥) البحار ج ٧٣ ص ١٠٧ نقلاً عن السرائر .

(٦) البحار ج ٧٣ ص ١٠٧ نقلاً عن معالى المفيد .

يجعل أحدكم أصبغه في اليم فلينظر بم يرجع ١ .

٢٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ ٢ .

٢٣ - قال المسيح عليه السلام للحواريين : انما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تمروها ٣ .

٢٤ - قال امير المؤمنين عليه السلام : ما أصف داراً أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ٤ .

٢٥ - قال الصادق عليه السلام : كان عيسى بن مريم يقول لأصحابه : قال الله تعالى : يا موسى ان الدنيا دار عقوبة وجعلتها ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لي ٥ .

٢٦ - قال النبي صلى الله عليه وآله: الدنيا دار من لادار له، ومال من لامال له ، ولها يجمع من لا عقل له ٦ .

٢٧ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مثل الدنيا كمثل البحر المالح كلما شرب العطشان منه ازداد عطشاً حتى يقتله ٧ .

٢٨ - عن علي عليه السلام : الدنيا دار مني لها الفناء ... ولا تسألوا فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ ٨ .

(١) البحار ج ٧٣ ص ١١٩ نقلا عن روضة الواعظين .

(٢) البحار ج ٧٣ ص ١١٩ نقلا عن روضة الواعظين .

(٣) البحار ج ٧٣ ص ١١٩ نقلا عن روضة الواعظين .

(٤) البحار ج ٧٣ ص ١٢٠ نقلا عن روضة الواعظين .

(٥) البحار ج ٧٣ ص ١٢١ نقلا عن روضة الواعظين .

(٦) البحار ج ٧٣ ص ١٢٢ نقلا عن روضة الواعظين .

(٧) البحار ج ٧٣ ص ١٢٦ نقلا عن كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي .

(٨) البحار ج ٧٣ ص ١٣٥ نقلا عن نهج البلاغة .

٢٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب دنياه أضرب آخرته ١ .

٣٠ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: الدنيا دول فاطلب حفظك منها بأجمل

الطلب ٢ .

٣١ - عن الصادق عليه السلام قال : ان كان الحساب حقاً فالجمع لماذا ٣ .

٣٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان نبي اسرائيل معجزة حتى

نبشوا الموتى فأكلوهم ، فنبشوا قبراً فوجدوا فيه لوحاً فيه مكتوب : أنا فلان

النبي ينش قبري حبشى ، ما قدمنا وجدناه ، وما أكلناه ربخناه ، وما خلفناه

خسرناه ٤ .

٣٣ - عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « الذين يكتزون الذهب

والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم » فان الله حرم كنز الذهب

والفضة وأمر بانفاقه في سبيل الله، وقوله تعالى : « يوم يحمى عليها في نار جهنم

فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم

تكتزون » قال: كان أبوذر الغفاري يقدو كل يوم وهو بالشام فينادى بأعلى صوته:

بشر أهل الكنوز بكى في الجباه وكى بالجنوب وكى بالظهور أبداً حتى يتردد

الحر ٥ في أجوافهم ٦ .

٣٤ - عن ابن زبيع قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يجتمع المال

الابخصال خمس: ببخل شديد وأمل طويل وحرص غالب وقطعة الرحم وإيثار

(١) البحار ج ٧٣ ص ١٣٥ نقلاً عن كنز القوائد .

(٢) البحار ج ٧٣ ص ١٣٥ نقلاً عن كنز القوائد .

(٣) البحار ج ٧٣ ص ١٣٧ نقلاً عن أمالي الصدوق .

(٤) البحار ج ٧٣ ص ١٣٧ نقلاً عن أمالي الصدوق .

(٥) الحرق .

(٦) البحار ج ٧٣ ص ١٣٨ نقلاً عن تفسير القمي .

٣٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أياكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: ما فينا أحد يحب ذلك يا رسول الله . قال: بل كلكم يحب ذلك ، ثم قال : يقول ابن آدم مالي مالي . وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ٢ وماعدا ذلك فهو مال الوارث ٣.

٣٦- ذكر بعضهم عند أبي الحسن عليه السلام فقال : بلغنا ان رجلا هلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وترك دينارين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ترك كثيراً. قال : ان ذاك كان رجلاً بأنى أهل الصفة فيسألهم فمات وترك دينارين ٤ .

٣٧- عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام: لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكرى على كل حال فان كثرة المال تنسى الذنوب وترك ذكرى يقسى القلوب ٥ .

٣٨- عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : « كذلك يربهم الله أعمالهم حسرات عليهم ٦ » . قال: هو الرجل يدع المال لا ينفقه في طاعة الله بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل به في طاعة الله أو في معصيته ، فان عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فزاده حسرة وقد كان المال له ، او عمل به في معصية الله فهو قواه بذلك المال حتى عمل به في معاصي الله ٧ .

(١) البحار ج ٧٣ ص ١٣٨ نقلاً عن الخصال .

(٢) أي فأبقيت كما في بعض الروايات .

(٣) البحار ج ٧٣ ص ١٣٨ نقلاً عن أمالي الطوسي .

(٤) البحار ج ٧٣ ص ١٤١ نقلاً عن معاني الأخبار .

(٥) البحار ج ٧٣ ص ١٤٢ نقلاً عن قصص الأنبياء .

(٦) البقرة: ٢ - الآية ١٦٧ .

(٧) البحار ج ٧٣ ص ١٤٢ نقلاً عن تفسير المياشي .

٣٩- مثل امير المؤمنين عليه السلام عن أعظم الناس حسرة؟ قال: من رأى ماله في ميزان غيره وأدخله الله به النار وأدخل وارثه به الجنة ١ .

٤٠- عن احدهما في معنى قوله تعالى: «كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم» ٢ قال: الرجل يكسب مالا فيحرم أن يعمل خيراً فيموت فيرثه غيره فيعمل عملاً صالحاً فيرى الرجل ما كسب حسرات في ميزان غيره ٣ .

٤١- عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «الذين يكنزون الذهب والفضة . . .» انما عنى بذلك ما جاوز ألفى درهم ٥ .

٤٢- عن علي عليه السلام: يابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك ٦ .

٤٣- عن الصادق عليه السلام : ان كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا ٧ ؟ .
٤٤- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لو رأى العبد أجله وسرعه اليه لابغض الامل وترك طلب الدنيا ٨ .

٤٥- قال علي عليه السلام: ما أنزل الموت منزلة من عد غداً من أجله ٩ .

٤٦- كان علي عليه السلام يقول: لو رأى العبد أجله وسرعه اليه لابغض

(١) البحار ج ٧٣ ص ١٤٢ نقلاً عن تفسير السكري .

(٢) البقرة : ٢ - الآية ١٦٧ .

(٣) البحار ج ٧٣ ص ١٤٣ نقلاً عن مجالس المفيد .

(٤) التوبة : ٩ - الآية ٣٤ .

(٥) البحار ج ٧٣ ص ١٤٣ نقلاً عن تفسير العياشي .

(٦) البحار ج ٧٣ ص ١٤٤ نقلاً عن نهج البلاغة .

(٧) البحار ج ٧٣ ص ١٦٠ نقلاً عن امالي الصدوق .

(٨) البحار ج ٧٣ ص ١٦٤ نقلاً عن حبرون اخبار الرضا .

(٩) البحار ج ٧٣ ص ١٦٦ نقلاً عن كتاب الحسين بن سعيد .

٤٧ - قال النبي صلى الله عليه وآله : أضر الناس الطمع ٢ .

٤٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اتى ذاميرة فتنخسح له طلب

ما في يديه ذهب ثلثا دينه ٣ .

٤٩ - عن ابي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

ابن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان أبسر ما فيها يكفيك وان كنت انما
تريد مالا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك ٤ .

٥٠ - عن أبي جعفر أو أبي عبدالله عليهما السلام قال: من قنع بما رزقه الله

فهو من أغنى الناس ٥ .

٥١ - عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من جمع مالا من مهاوش اذبه الله في

نهاير ٦ .

٥٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح معافى في جسده ،

آمناً في سره ، عنده قوت يومه وليله ، فكأنما خيرت له الدنيا ، بابين جعشم
يكفيك منها ما سد جوعتك ووارى عورتك ، فان يكن ييست يكتك فذاك ،
وان يكن دابة تركبها فيخبخب والافالخبز وماء البحر وما بعد ذلك حساب عليك

(١) البحار ج ٧٣ ص ١٦٦ نقلا عن كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي .

(٢) البحار ج ٧٣ ص ١٦٨ نقلا عن امالي الصلوق .

(٣) البحار ج ٧٣ ص ١٦٩ نقلا عن تفسير القمي .

(٤) البحار ج ٧٣ ص ١٧٦ نقلا عن الكافي .

(٥) البحار ج ٧٣ ص ١٧٨ نقلا عن الكافي .

(٦) البحار ج ١٠٣ ص ٨ نقلا عن المحاسن . وقد نقل هذا الحديث في اعلام الوری

للطبرسي في باب معجزات الصادق «ع» بالقارسية من كلامه عليه السلام هكذا : « از یاد آید

به دم شود » .

٥٣ - روى عيسى بن موسى عن الصادق عليه السلام قال : قال : يا عيسى المال مال الله عز وجل جعله ودائع عند خلفه وأمرهم أن يأكلوا منه قصداً ويشربوا منه قصداً أو يلبسوا منه قصداً وينكحوا منه قصداً ويركبوا منه قصداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين . فمن تعدى ذلك كان مأكله حراماً ومشربه منه حراماً ومالبسه منه حراماً وما نكحه منه حراماً وما ركب منه حراماً ٢ .

ظاهر الرواية غير معمول به ولعلها تحمل على الاستحباب والكراهة .

٥٤ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال : تكون امتي في الدنيا على ثلاثة أطباق :

أما الطبقة الأولى فلا يحبون جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره وأما أَرْضاهم من الدنيا سدجوعة وسترعورة وأغناهم فيها ما يبلغ بهم الآخرة فأولئك الأمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأما الطبقة الثانية فإنهم يحبون جمع المال من أطيب وجوهه وأحسن سبله يصلون به أرحامهم ويبرون به إخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعفس أحدهم على الرصيف أيسر عليه من أن يكسب درهماً من غير حله أو يمنعه من حقه أو أن يكون له خزانة إلى حين موته فأولئك الذين أن نوقشوا عذبوا وأن عفى عنهم سلموا .

وأما الطبقة الثالثة فإنهم يحبون جمع المال مما حله وحرم ومنعه مما افترض ووجب أن أنفقوه أنفقوه أسرافاً وبداراً وأن أمسكوه أمسكوه بخلاً واحتكاراً ٣ .

(١) البحار ج ١٠٣ ص ١٣ نقلاً عن عدة الداعي .

(٢) البحار ج ١٠٣ ص ١٦ نقلاً عن اعلام الدين .

(٣) البحار ج ١٠٣ ص ١٦ - ١٧ نقلاً عن اعلام الدين .

٥٥ - عن ابن عمر روى هذه الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وفي ذبله: وان امسكوه امسكوه بخلا واحتكراً اولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم ١ .

٥٦ - عن علي عليه السلام: طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه... وانفق الفضل من ماله ٢ .

٥٧ - وعنه عليه السلام: امسك المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك ٣ .

٥٨ - وعنه عليه السلام: كن سمحاً ولا تكن مبذراً وكن مقدراً ولا تكن مقترراً ٤ .

٥٩ - وعنه عليه السلام: ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله ففورثه رجل فأنفقه في طاعة الله فدخل به الجنة ودخل الاول به النار ٥ .

٦٠ - وعنه عليه السلام: معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل مالا يبلغه ويان مالا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراماً واحتمل به اثمافباء بوزره وقدم على ربه آسفاً لاهفاً قد خسرا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ٦ .

(١) البحار ج ١٠٣ ص ٢٣ - ٢٤ نقلاً عن عدة الداعي .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٢٩ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٣ .

(٤) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٥٩ .

(٥) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٥٥ .

(٦) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٣٥ ولا يخفى ان كثيراً من روايات هذا العنوان يكون أيضاً

من المطابقة الثالثة ، اى الشاهدة للجمع .

١٠

لاقيمة للدنيا في قبال الاخرة والكمال المعنوى

١ - عن على عليه السلام: ما دنياه التى تحسنت له بخلف من الاخرة التى قبجها سوء النظر عنده وما المغرور الذى ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذى ظفر بالآخرة بأدنى سهمته ١ .

٢ - عجبت لعامردار الفناء وتارك دار البقاء ٢ .

٣ - لا يترك الناس شيئاً من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو أضر منه ٣ .

٤ - ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك ٤ .

٥ - العلم خير من المال ... هلك خزان الاموال وهم باقون والعلماء باقون

ما بقي الدهر ٥ .

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤١ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٠ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٥ .

(٤) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧١ .

(٥) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٧ .

سيرة الانبياء عليهم السلام ، الزهد في الدنيا فبهذا هم اقتده . ولكم في رسول الله اسوة حسنة

١- عن علي عليه السلام: ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه إلا وإنكم لاتقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد ، فوالله ما كنت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من أرضها شبرا... . بلى كانت في أيدينا فذك من كل ما أظلمه السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين. ونعم الحكم الله . وما أصنع بفذك وغير فذك ١ .

٢- إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضمة الناس كيلا يتبينغ بالفقير فقره ٢ .

٣- قد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة. ودليل لك على ذم الدنيا وعيوبها وكثرة مخازيها ومساوئها ، إذ قبضت عنه أطرافها

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٧٨ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٣ .

ووطئت لغيره أكتافها . وفطم عن رضاعها . وزوى عن زخارفها .

وان شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام . اذ يقول : رب اني لما أنزلت الي من خير فقير . والله ما سأله الا خيراً يأكله . لانه كان يأكل بقلة الارض . ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاف بطنه لهزاله وتشذب لحمه .

وان شئت ثلثت بدادود (ع) صاحب المزامير قارئ أهل الجنة . فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها؟ وبأكل قرص الشعير من ثمنها .

وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر وبأكل الخشن وكان ادامه الجوع . وسراج به بالليل القمر .. وفاكهته وريحانه ماتتبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله . دابته رجلاه وخادمه يداه .

فأس بنبيك الاطيب الاحمد صلى الله عليه وآله . فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تمزى وأحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره . . .

ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدل على مساوى الدنيا وعيوبها . اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته . فلي نظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه؟ فان قال أهانه فقد كذب وأتى بالافك العظيم . وان قال اكرمه فليعلم : ان الله قد أهان غيره . حيث بسط الدنيا له . وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى بنبيه . خرج من الدنيا . . . لم يضع حجراً على حجر . حتى مضى لسبيله . وأجاب داعي ربهم فأعظم منه الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبهم . . .

والله لقد رفعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها . ولقد قال لي قائل :
الأتبذها عنك . قلت : اعزب عني ، فعند الصباح يحمد القوم السرى ١ .

الفصل الثالث

الطائفة الثالثة

وتذكر تحت هذه المناوين :

١٠٣

- ١ - حب الدنيا - لأصل الدنيا - مضموم .
- ٢ - القرح بالدنيا مضموم .
- ٣ - الدنيا مضمومة اذا كانت ملهية للانسان .
- ٤ - تقديم الدنيا على الآخرة مضموم .
- ٥ - جمع المال والبخل به مضموم .
- ٦ - شراء الآخرة بالدنيا مضموم واشتراء الآخرة بالدنيا ممدوح ،
- ٧ - الاسراف والتبذير والاطراف مضمومة .
- ٨ - عدم اتفاق المال فيما أمر الله به مضموم .
- ٩ - الاطمئنان الى الدنيا مضموم .
- ١٠ - الدنيا اذا كانت عوناً على الآخرة ممدوحة .

١

حب الدنيا - لا أصل الدنيا - مدموم

١ - قال الله تعالى: زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة . . . ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ١ .
والظاهر أن فاعل التزيين ليس هو الله سبحانه بل هو الشيطان أو النفس الامارة بالسوء ، وذلك لأن التزيين على قسمين :
تزيين للتوصل بالدنيا الى الآخرة وابتغاء مرضاة الله بالمال والجاه والاولاد وهو سلوك الهى حسن، وتزيين فطرى وهو الميل الغريزى للانسان بالنسبة الى هذه الامور وهذا التزيين منسوب اليه تعالى، فان الحب الطبيعى بالنسبة الى هذه الامور هو المحرك الوحيد للانسان لتشكيل الاجتماع والقيام بمصالحه .
وتزيين آخر لجلب القلوب وايقافها على الزينة والهائها عن ذكر الله وهو تصرف شيطانى مدموم نسبة الله سبحانه الى الشيطان فى مواضع من كلامه .
والمراد بالحب للشهوات التوغل والانغمار فى حبها وهو المنسوب الى

.....
١) آل عمران : ٣ - الآية ١٣ .

الشيطان لاصل الحب المودع فى الفطرة والغريزة والطبيعة وهو المنسوب الى الله سبحانه .

والاية مسوقة لدفع توهم الاستغناء عن الله بالاموال والاولاد كما فى ما قبل الاية « ان الذين كفروا لن تضى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً » اذ يظهر منها ان الكفار يعتقدون الاستغناء بالاموال والاولاد من الله . فالاية تبين أن سبب ذلك انهم انكبوا على حب هذه المشتريات وانقطعوا اليها من ما يهمهم من امر الآخرة وقد اشتبه عليهم الامر فان ذلك متاع الحياة الدنيا وما هو الامقدمة لنيل ما عند الله من حسن المآب وانما قدر لهم ذلك ليتخذوها وسيلة الى الدار الآخرة ويأخذوا من متاع هذه ما يتمتعون به فى تلك الدار لالينظروا الى ما فى الدنيا من زخرفها وزينتها بعين الاستقلال ويتخذوا الوسيلة غاية ومقصداً . وهذا التزوين اعنى ظهور الدنيا للانسان بزيينة الاستقلال والغاية والمقصد لا يستند الى الله سبحانه بل يستند الى الشيطان . زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون .

فالمقام مقام هذه الشهوات المحبوبة للناس لصرفها والهائها الناس عمالهم عند الله وحثهم على الاهراض عن الآخرة بقربة ذيل الاية « ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبشكم بخير من ذلكم » .

فهذا الحب هو الحب البالغ حد العشق والانغمار فى الشهوات والذى صار سبباً لترجيح الدنيا على الآخرة بتزوين الشيطان.

وبناءً على هذا تكون الاية شاهداً للجمع بين الايات والروايات وأما اذا كان المزين هو الله تعالى كما فى بعض التفاسير فلا تنغمنا فى المقام كما لا يخفى فراجع .
٢ - قال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ١ .
بناءً على بعض التفاسير .

٣ - كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ١ .

٤ - ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون ورائهم يوماً ثقيلاً ٢ .

٥ - وتحبون المال حباً جماً ٣ .

يستفاد من هذه الآيات ان المذموم ليست الدنيا بذاتها بل الدم راجع الى

أمر نفساني وهو الحب المفرط للدنيا وترجيحها على الآخرة .



وأما الروايات :

١ - فمن الصادق عليه السلام : رأس كل خطيئة حب الدنيا ٤ .

٢ - عن علي عليه السلام : أخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج

منها أبدانكم ٥ .

٣ - وعنه عليه السلام : انصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخن احدكم خنين الأمة

على ما زوى عنه منها ٦ .

٤ - وعنه عليه السلام : من لهج قلبه بحب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث :

هم " لا يغبه ، وحرص لا يتركه ، وأمل لا يدركه ٧ .

(١) القيامة ٧٥ : الآية ٢٠ .

(٢) الانسان ٧٦ : الآية ٢٧ .

(٣) الفجر ٨٩ : الآية ٢٠ .

(٤) البحار ج ٢٣ ص ٧ نقلاً عن الكافي .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠٦ .

(٧) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٣ .

٢

الفرح بالدنيا مذموم

- ١ - قال الله تعالى : فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بفتنة وهم مبلسون ١ .
 - ٢ - واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يفتنون ٢ .
 - ٣ - وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع ٣ .
 - ٤ - وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور ٤ .
- بناءً على كون الآية فى مقام بيان كون الفرح بالدنيا مذموماً لا بيان ان الانسان كفور .

(١) الانعام ٦ : الآية ٤٤ .

(٢) الروم ٣٠ : الآية ٣٦ .

(٣) الرعد ١٣ : الآية ٢٦ .

(٤) الشورى ٤٢ : الآية ٤٨ .

٣

الدنيا العلهية للانسان مدمومة

- ١ - قال الله تعالى : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ١ .
- ٢ - يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ٢ .
- ٣ - الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر ٣ .
- وعن علي عليه السلام : ان للذكر لاهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه ٤ . . .

(١) النور ٢٤ : الآية ٣٧ .

(٢) المتافون ٩٣ : الآية ٩ .

(٣) التكاثر ١٠٢ : الآية ١ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٨ .

تقديم الدنيا على الآخرة مذموم

١ - قال الله تعالى : قل ان كان آباؤكم وأبنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فtribصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ١ .

ويستفاد منها ان المانع عن الهجرة الى دار الاسلام والجهاد واطاعة الله ورسوله هو الحب المتعلق بغير الله ، وقد عدت في هذه الآية اصول ما يتعلق به الحب النفساني ويبين ان تقديم حب هذه الامور على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله موجب للعذاب . فحب هذه الامور مشروع مالم يكن مقدماً على حب الله ورسوله ، والمؤمنون أشد حبا لله .

٢ - وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ٢ .

(١) التوبة ٩ : الآية ٢٤ .

(٢) ابراهيم ١٤ : الآية ٣ .

٣ - ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم .
ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة والله لا يهدي القوم الكافرين ١ .
قال الراغب : « حقيقة الاستحباب ان يتحرى الانسان فى الشئ ان يحبه
واقضى تعديته بعلی معنى الاثار ٢ » .

ومعنى استحباب الحياة الدنيا على الآخرة اختيار الدنيا وترك الآخرة رأساً
وبقابلة اختيار الآخرة على الدنيا بمعنى اخذ الآخرة غاية للسعى وجعل الدنيا
مقدمة لها يتوسل بها اليها . فمن اختار الآخرة واثبتها لزمه اثبات الدنيا لمقدميتها
ومن اختار الدنيا وجعلها غاية لزمه نفى الآخرة تماماً . فمفاد الآية والله العالم : انهم
يتعلقون تمام التعلق بالحياة الدنيا ويعرضون عن الآخرة بنفيها .

فالفرق بين الحب والاستحباب بالشدة والضعف لان زيادة المباني تدل على
زيادة المعاني فالمبغوض تقديم حب الدنيا على حب الآخرة عند التزامهم وإثار
الدنيا على الآخرة ، و بهذا يجمع بين الطائفتين . فالدنيا اذا كانت مقدمة لتحصيل
الآخرة وفي طريق الآخرة فهي في الحقيقة آخرة كما وردت في بعض الروايات ،
وأما اذا كانت مستقلة في المحبوبة بحيث تقدم على الآخرة فهي مبغوضة وموجبة
للفسق والكفر بل هي عين الكفر وانكار الآخرة والمعاد كما لا يخفى .

٤ - فقال : انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ٣ .
٥ - يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقلتم الى
الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ٤ .

٦ - فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى ٥ .

(١) النحل ١٦ : الآية ١٠٧ .

(٢) المفردات ص ١٠٥ .

(٣) ص ٣٨ : الآية ٣٢ .

(٤) التوبة ٩ : الآية ٣٨ .

(٥) النازعات ٧٩ : الآية ٢٧ .

٧ - بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وأبقى ١ .

* * *

واما الروايات :

- ١ - فعن علي عليه السلام : اعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابع ومزبد خاسر ٢ .
- ٢- فصارت الدنيا أملك بكم من الاخرة والعاجلة أذهب بكم من الاجلة ٣ .
- ٣ - ان دعي الى حرث الدنيا عمل واندعي الى حرث الاخرة كسل . كأن ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه ٤ .
- ٤ - اف لكم لقد سمعت عنا بكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة عوضاً وبالذل من العز خلقاً ٥ .
- ٥ - ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً وممالك عند الله عوضاً ٦ ...
- ٦ - من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبداً لها وقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في أسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساوئها ٧ .
- ٧ - قال الصادق عليه السلام : ليس منا من ترك دنياه لاخرته ولا آخرته لدنياه ٨ .

(١) الاعلى ٨٧ : الآية ١٦ .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٢٤ .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٢١ .

(٤) نهج البلاغة ج ١ ص ١٩٧ .

(٥) نهج البلاغة ج ١ ص ٧٨ .

(٦) نهج البلاغة ج ١ ص ٧٣ .

(٧) نهج البلاغة ج ٢ ص ٧٢ .

(٨) الوسائل ١٢ ج ٤٩ نقلا من الفقيه .

٨ - قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام : والله انا لنطلب الدنيا ونحب أن نؤتاها. فقال عليه السلام: تحب أن تصنع بها ماذا؟ قال : أعود بها على نفسي وعيالي وأصل بها وأتصدق بها وأحج وأعتمر . فقال أبو عبدالله عليه السلام : ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة ١ .

٩ - عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : انا لنحب الدنيا وأن لا نعطاها خير لنا وما أعطى أحد منها شيئاً إلا نقص حفظه في الآخرة. قال فقال له رجل : والله انا لنطلب الدنيا فقال له أبو عبدالله عليه السلام: تصنع بها ماذا؟ قال : أعود بها على نفسي وعلى عيالي وأتصدق منها وأصل منها وأحج منها قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة ٢ .

وهذه الرواية وما سبقها من أحسن ما في الباب لرفع التعارض بين الطائفتين من الأخبار والآيات، وفي الحقيقة لهما لسان الحكومة والشارحية والمفسرة على سائر الآيات والروايات .

(١) الوسائل ج ١٢ ص ١٩ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

(٢) البحار ج ٢٣ ص ١٢٧ نقلاً عن أمالي الطوسي .

٥

جمع المال والبخل به مذموم

- ١ - قال الله تعالى: الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ١ .
- ٢ - فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم ممرضون ٢ .
- ٣ - والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ٣ .
- ٤ - قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لامسكم خشية الانفاق وكان الانسان قتوراً ٤ .

(١) النساء ٤ : الآية ٣٧ .

(٢) التوبة ٩ : الآية ٧٦ .

(٣) النحل ١٦ : الآية ٧١ .

(٤) الاسراء ١٧ : الآية ١٠٠ .

قال الراغب : القتر تقليل النفقة وهو بازاء الاسراف وكلاهما مذمومان...

« وكان الانسان قتوراً » تنبيه على ما جبل عليه الانسان من البخل ١ .

٥ - ان يسألكموها ٢ فيحكم بخلوا ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون

لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء ٣ .

٦ - الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني

الحميد ٤ .

٧ - وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيبسه للعسرى ٥ .

٨ - ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل

هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ٦ .

٩ - ... ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه

فأولئك هم المفلحون ٧ .

١٠ - انما اموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فائقوا الله ما استطعتم

واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

(١) المفردات ص ٣٩٢ .

(٢) أى أموالكم .

(٣) محمد ٤٧ : الآية ٣٧ - ٣٨ .

(٤) الحديد ٥٧ : الآية ٣٤ .

(٥) آل ليل ٩٢ : الآية ٨ .

(٦) آل عمران ٣ : الآية ١٨٠ .

(٧) الحشر ٥٩ : الآية ٩ .

ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم ١ .
قال الراغب : الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة ٢ . و « يوق »
من الوقاية بمعنى الحفظ .

١١ - والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ٣ .

١٢ - ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده ٤ .

١٣ - قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ٥ .

١٤ - ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما

يجمعون ٦ .

* * *

واما الروايات

١ - فعن علي عليه السلام : لا تكن خازناً لغيرك ٧ .

(١) الثعابين ٦٤ : الآية ١٦ .

(٢) المفردات ص ٢٥٦ .

(٣) التوبة ٩ : الآية ٣٥ .

(٤) الهمزة ١٠٤ : الآية ٢ .

(٥) يونس ١٠ : الآية ٥٨ .

(٦) آل عمران ٣ : الآية ١٥٧ .

(٧) نهج البلاغة ج ٣ ص ٥١ .

٢ - وعنه عليه السلام : فانك ما تقدم من خير يبقى لك ذخره وما تؤخره

يكن لفيرك خيره ١ .

٣ - وعنه عليه السلام : هلك خزان الاموال وهم احياء ٢ . . .

(١) نهج البلاغة ١٤٢/٣ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٧ .

٦

شراء الآخرة بالدنيا مدموم واشتراء الآخرة بالدنيا ممدوح

١ - قال الله تعالى : أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ١ .

٢ - فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ٢ .

٣ - اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ٣ .

٤ - ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ٤ .

٥ - وبشترون ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ٥ .

٦ - إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في

(١) البقرة ٢ : الآية ٨٦ .

(٢) آل عمران ٣ : الآية ١٨٧ .

(٣) التوبة ٩ : الآية ٩ .

(٤) المائدة ٥ : الآية ٤٤ .

(٥) البقرة ٢ : الآية ١٧٤ .

٧ - خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً ٢ .

* * *

وأما الروايات

١ - عن علي عليه السلام : لا تبع آخرتك بدنالك ٣ .

٢ - لا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الآخرين أعمالاً ٤ .

٣ - ألا وإنه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم

ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمور دنياكم ٥ .

٤ - لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم

ما هو أضر منه ٦ .

٥ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لعن الله الذهب والفضة لا يحبهما

الامن كان من جنسهما . قلت : جعلت فداك الذهب والفضة ؟ قال : ليس حب

تذهب اليه انما الذهب الذي ذهب بالدين والفضة الذي أفاض الكفر ٧ .

* * *

١ - قال الله تعالى : ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن

لهم الجنة ٨ .

(١) آل عمران ٣ : الآية ٧٧ .

(٢) آل عمران ٣ : الآية ١٩٩ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ٤٤ .

(٤) نهج البلاغة ج ٣ ص ٧٦ .

(٥) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٠٦ .

(٦) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٥٧ .

(٧) البحار ج ٧٣ ص ١٤١ نقلاً عن معاني الاخبار

(٨) التوبة ٩ : الآية ١١١ .

٢ - يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ١ .

٣ - عن علي عليه السلام قال وقد سمع رجلا يذم الدنيا: أيها الزام للدنيا المغتر بغرورها المخدوع بأباطيلها أتفتن بالدنيا ثم تدمها . . .
إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتمعن بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومنجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة ٢ .

(١) الصف ٦١ : الآية ١١ - ١٠ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨١ .

٧

الاسراف والترف والتبذير مدمومة

١ - قال الله تعالى: ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ١ .

٢ - وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهه كلوا من ثمره اذا أثمر وآثروا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين ٢ .
والظاهر أن قوله : « ولا تسرفوا » متعلق بقوله : « كلوا من ثمره » لا بقوله : « وآثروا حقه » .

والفرق بين التبذير والاسراف ان الاول هو استعمال الشيء فيما لم يكن له داع عقلانى اصلاً كاحراق الخشب بلاوجه مثلاً والثانى هو الاستعمال الزائد عن الحد اللازم .

* * *

(١) الاسراء ١٧ : الآية ٢٧ .

(٢) الانعام ٦ : الآية ١٤١ .

وأما الروايات

- ١ - فمن علي عليه السلام : دع الاسراف مقتصداً ١ .
- ٢ - وعنه عليه السلام : ما اعال من اقتصد ٢ .
- ٣ - كن سمحاً ولا تكن مبذراً وكن مقدراً ولا تكن مقترأ ٣ .
- ٤ - عن داود بن سرحان قال: رأيت ابا عبدالله عليه السلام يكيل نمراً بيده فقلت : جعلت فداك لو امرت بعض ولدك او بعض مواليك فيكفبك . قال : يا داود انه لا يصلح المرء المسلم الاثلاثة : التفقه في الدين والصبر على النائبة وحسن التقدير في المعيشة ٤ .
- ٥ - عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكمال كل الكمال في ثلاثة - فذكر في الثلاثة التقدير في المعيشة ٥ .
- ٦ - عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذا اراد الله بأهل بيت خيراً رزقهم الرفق في المعيشة ٦ .
- ٧ - عن أبي جعفر عليه السلام قال : من علامات المؤمن ثلاث حسن التقدير في المعيشة والصبر على النائبة والتفقه في الدين . وقال: ما خير في رجل لا يقتصد في معيشته ما يصلح لا لدينه ولا لآخرته ٧ .

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٣ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٥٩ .

(٤) الوسائل ج ١٢ ص ٤١ نقلاً عن الكافي والقبه .

(٥) الوسائل ج ١٢ ص ٤٢ نقلاً عن الكافي .

(٦) الوسائل ج ١٢ ص ٤٢ نقلاً عن الكافي .

(٧) الوسائل ج ١٢ ص ٤٢ نقلاً عن التهذيب .

٨ - عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك » قال: فضم يده وقال هكذا « ولا تبسطها كل البسط » قال: فبسط راحته وقال هكذا ١ .

٩ - عن عبيد بن زرارة عن ابي عبدالله عليه السلام قال: يا عبيد ان السرف يورث الفقر وان القصد يورث الغنى ٢ .

١٠ - قال العالم عليه السلام : ضمنت لمن اقتصد ان لا يفتقر ٣ .

(١) الوسائل ج ١٢ ص ٤٢ نقلا عن التهذيب .

(٢) الوسائل ج ١٢ ص ٤١ نقلا عن الفقيه .

(٣) الوسائل ج ١٢ ص ٤١ نقلا عن الفقيه .



عدم اتفاق المال فيما أمر الله به عديموم

- ١ - عن علي عليه السلام: يا بن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك ١ .
- ٢ - وعنه عليه السلام: ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع به غنى والله تعالى سائلهم عن ذلك ٢ .
- ٣ - وعنه عليه السلام: قوام الدنيا بأربعة... جواد لا يبخل بمعروفه ... واذا بخل الغنى بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه ٣ . . .
- ٤ - وعنه عليه السلام: اما رأيتم الذين يؤملون بعدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين ٤ ...

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٩٦ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٣١ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٢ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١ .

٥ - وعنه عليه السلام : لله آباؤكم فقدّموا بعضاً لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم ١ .

٦ - وعنه عليه السلام : يا بن آدم كن وصي نفسك في مالك وأعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك ٢ .

٧ - وعنه عليه السلام : لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين: أما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به، وأما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً على معصيته وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك ٣ .

٨ - وعنه عليه السلام : من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فمن قام لله فيها بما يجب فيها عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء ٤ .

٩ - عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام أنه سئل عن الدنانير والدراهم وما على الناس فيها؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هي خواتيم الله في أرضه جعلها الله مصححة لخلقها وبها يستقيم شؤونهم ومطالبهم فمن أكثر له منها بحق الله تعالى فيها وأدى زكاتها فذاك الذي طابت وخلصت له ومن أكثر له منها فبخل بها ولم يؤد حق الله فيها واتخذ منها الآنية فذاك الذي حَقَّ عليه وعيد الله في كتابه بقول الله تعالى : « يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » ٥ .

١٠ - عن أبي جعفر عليه السلام : لما نزلت هذه الآية : « والذين يكنزون

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٠٩ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٥٢ .

(٤) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٣ .

(٥) البحار ج ٧٣ ص ١٣٨ نقلاً عن أمالي الطوسي .

الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب أليم » قال رسول الله
صلى الله عليه وآله : كل ما يؤدى زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين
وكل ما لا يؤدى زكاته فهو كنز وان كان فوق الأرض ١ .

٩

الاطمئنان الى الدنيا مدموم

- ١ - قال الله تعالى : أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ١ .
- ٢ - ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار ٢ .
- ٣ - ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخذه كلا لينبذن في الحطمة ٣ .

* * *

أما الروايات :

- ١ - فمن علي عليه السلام : الركون الى الدنيا مع ما تعاین منها جهل ٤ .
-
- (١) التوبة ٩ : الآية ٣٨ .
 - (٢) يونس ١٠ : الآية ٧ .
 - (٣) الهزلة ١٠٧ : الآية ٥ - ١ .
 - (٤) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٦ .

- ٢ - وعنه عليه السلام : واياك ان تغتر بما ترى من اخلاذ أهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها ١ .
- ٣ - وعنه عليه السلام : قلعتها احظى من طمانينتها ٢ .
- ٤ - وعنه عليه السلام : انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها ٣ .

- (١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٥٥ .
- (٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٣٩ .
- (٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٢ .

الدنيا ممدوحة اذا كانت عوناً على الآخرة

- ١ - قال الله تعالى : وما رزقناهم ينفقون ١ .
- ٢ - من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة ٢ .
- ٣ - مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل ٣ .
- ٤ - الذين ينفقون في المراء والضراء ٤ .
- ٥ - والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك ... والمؤتون الزكوة ... أولئك سنؤتيهم اجراً عظيماً ٥ .
- ٦ - الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا ٦ .

(١) البقرة ٢ : الآية ٣ .

(٢) البقرة ٢ : الآية ٢٤٤ .

(٣) البقرة ٢ : الآية ٢٦١ .

(٤) آل عمران ٣ : الآية ١٣٤ .

(٥) النساء ٤ : الآية ١٦٢ .

(٦) الانفال ٨ : الآية ٣ .

٧ - والذين هم للزكاة فاعلون ١ .

٨ - ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ٢ .

٩ - ان ترضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم ٣ .

١٠ - وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل

صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الفترات آمنون ٤ .

وجه الدلالة انه اذا كان الاتفاق والزكاة والقرض ممدوحاً فلامحالة يكون ما

يتوقف عليه وهو المال أيضاً ممدوحاً فان وجود المال وان كان من قبيل شرط الوجوب

لا الواجب - ولذا لا يجب تحصيل المال ليصير الى حد النصاب حتى يؤدي

الزكاة - ولكن مع ذلك يستفاد من مطلوبة الزكاة مطلوبة المال اذا انفق في سبيل

الله . وعلى هذا فدلل مطلوبة كل عمل صالح يتوقف على مال كبناء المساجد

والمدارس والشوارع والطرق والحج واقامة الشئائر الدينية وغيرها، دليل على

مطلوبة تحصيل المال .



وأما الروايات :

١ - فمن على عليه السلام : الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها ٥ .

٢ - الدنيا دار ممر لدار مقر والناس فيها راجلان رجل باع فيها نفسه فأوبقها

(١) المؤمنون ٢٣ : الآية ٤ .

(٢) الحشر ٥٩ : الآية ٩ .

(٣) التباين ٦٤ : الآية ١٧ .

(٤) السبا ٣٤ : الآية ٣٧ .

(٥) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٦٢ .

ورجل ابتاع نفسه فأعتقها ١ .

٣ - الدنيا دار غنى لمن تزود منها ٢ .

٤ - واعلم انك خلقت للآخرة لا للدنيا ٣ .

٥ - تزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم به غداً ٤ .

٦ - ولبس المتجرأن ترى الدنيا لنفسك ثمناً وممالك عند الله عوضاً ومنهم

من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ٥ .

٧ - ألا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها .. فما اخذوه منها لها اخرجوا

منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه ٦ .

٨ - ابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم ٧ .

٩ - عباد الله الاخيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا ينفى ٨ .

١٠ - ولتزود من دار ظعنه لدار اقامته ٩ .

١١ - ان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها

الاعمال الى دار القرار ١٠ .

١٢ - ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٢ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٨١ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ٥٤ .

(٤) نهج البلاغة ٦٨/١ و ١٠٧ .

(٥) نهج البلاغة ٧٤/١ .

(٦) نهج البلاغة ١٠٤/١ .

(٧) نهج البلاغة ١٠٥/١ .

(٨) نهج البلاغة ١٣٠/٢ .

(٩) نهج البلاغة ١٤٧/١ .

(١٠) نهج البلاغة ٢٢/٢ .

لمقركم . . . ضيها اختبرتكم ولغيرها خلقتكم ١ .

١٣ - تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل . وأقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد . . . ٢ .

١٤ - عليكم بالجد والاجتهاد... والتزود في منزل الزاد. ولا تفرنكم الحيوه الدنيا كما غرت من كان قبلكم ٣ . . .

١٥ - فلا يكن افضل مانلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ وليكن اطفاء باطل أو احياء حق ٤ .

١٦ - وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت ٥ .

١٧ - اخذ امروء من نفسه لنفسه ... ومن فان لباقي ومن ذاهب لدائم ٦ .

١٨ - ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ... وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة ، تقرى فيها الضيف وتصل فيها الرحم فاذا أنت قد بلغت بها الآخرة ٧ .

١٩ - من آتاه الله مالا فليصل به القرابة. وليحسن منه الضيافة وليفك به الأسير والعانى. وليعط منه الفقير والغارم. وليبصر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء

الثواب . فان فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله ٨ .

.....
(١) نهج البلاغة ٢/٢٠٩ .

(٢) نهج البلاغة ٢/٢٠٩ . وأقلوا العرجة على الدنيا أى اجعلوا ركونكم الى الدنيا قليلا .

(٣) نهج البلاغة ٢/٢٥١ .

(٤) نهج البلاغة ٣/١٣٩ .

(٥) نهج البلاغة ٣/١٣٩ .

(٦) نهج البلاغة ٢/٢٥٧ .

(٧) نهج البلاغة ٢/٢١٣ .

(٨) نهج البلاغة ٢/٣٣ .

٢٠ - وبالدينا نحرز الآخرة ١ .

٢١ - قال - وهو يخصف نعله - : واللهى أحب الي من امرتكم ، الان أقيم حقاً أو أدفع باطلا ٢ .

٢٢ - الناس فى الدنيا عاملان عامل عمل فى الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته... وعامل عمل فى الدنيا لما بعدها فجاءه الذى له من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معاً وملك الدارين جميعاً فأصبح وجيهاً عند الله ٣ .

٢٣ - ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا فى دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا فى آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون وأخذوا منها ما أخذته الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابع أصابوا لذة زهد الدنيا فى دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غداً فى آخرتهم ٤ .

٢٤ - ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام ٥ .

* * *

٢٥ - عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ما اعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً وهو يريد به خيراً. وقال : ما جمع رجل قط عشرة آلاف من حل وقد جمعها الله لاقوام اذا اعطوا القريب ورزقوا العمل الصالح وقد جمع الله لقوم الدنيا والآخرة ٦ .

(١) نهج البلاغة ٦٣/٢ .

(٢) نهج البلاغة ٧٦/١ وقريب منه فى ٣٢/١ .

(٣) نهج البلاغة ٢١٧/٣ .

(٤) نهج البلاغة ٣١/٣ .

(٥) نهج البلاغة ٥٦/١ .

(٦) البحار ٦٦/٧٢ نقلاً عن التمهيد .

٢٦- عن ابي عبدالله عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه ١ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب» ٢ .

قال: المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام ٣ .

وظاهر الآية ان الدنيا والآخرة لا يجتمعان ولكن الرواية المفسرة تدل على ان الآية ليست حكماً كلياً ، بل قد يجمع الله لأقوام الدنيا والآخرة وان كانت « قد » للتقليل .

٢٧- عن ابي بصير قال: ذكرنا عند ابي جعفر عليه السلام من الاغنياء من الشيعة فكانه كره ما سمع منافعهم قال : يا أبا محمد اذا كان المؤمن غنياً رجباً وصولاله معروف الى اصحابه اعطاه الله اجر ما ينفق في البر أجره مرتين ضعفين لان الله يقول في كتابه ٤ : « وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا نلقى الا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون » ٥ .

٢٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم العون على تقوى الله الغنى ٦ .

(١) يعني ثواب الآخرة .

(٢) الشورى ٤٢ : الآية ٢٠ .

(٣) البحار ٦٣/٧٢ نقلاً عن تفسير القمى .

(٤) السبا ٣٤ : الآية ٣٧ .

(٥) البحار ٦٣/٧٢ نقلاً عن علل الشرايع .

(٦) الوسائل ١٦/١٢ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

٢٩ - عن ابي عبد الله عليه السلام قال: نعم العون على الآخرة الدنيا ١ .

٣٠ - عن ابي عبد الله عليه السلام قال : نعم العون الدنيا على الآخرة ٢ .

٣١ - عن ابي جعفر عليه السلام قال : نعم العون الدنيا على طلب

الآخرة ٣ .

٣٢ - في وصية المفضل بن عمر قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول :

استعينوا ببعض هذه على هذه ولا تكونوا كلولا على الناس ٤ .

٣٣ - ذكر رجل عند ابي عبد الله عليه السلام الاغنياء ووقع فيهم فقال ابو

عبد الله عليه السلام: اسكت فان الغنى اذا كان وصولاً لرحمة باراً باخوانه أضعف

الله له الاجر ضعفين لان الله يقول: ومأموالكم ولأولادكم بالتي تفرّبكم عندنا

زلفى الامن آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في

الغرفات آمنون ٥ .

٣٤ - عن عمرو بن جميع قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول :

لاخير فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضى به دينه ويصل

به رحمه ٦ .

٣٥ - قال رجل لابي عبد الله عليه السلام : والله انا لنتطلب الدنيا ونحب ان

نؤتاها فقال عليه السلام : تحب ان تصنع بها ماذا ؟ قال : اعود بها على نفسي

وعيالي واصل بها وانصدق بها واحج واعتمر . فقال ابو عبد الله عليه السلام :

(١) الوسائل ١٦/١٢ نقلاً عن الكافي .

(٢) الوسائل ١٧/١٢ نقلاً عن الكافي والقبه .

(٣) الوسائل ١٧/١٢ نقلاً عن الكافي .

(٤) الوسائل ١٨/١٢ نقلاً عن الكافي .

(٥) البحار ٢/١٠٣ نقلاً عن تفسير القمي . والاية في سورة المسأ ٣٤ : الاية ٣٧ .

(٦) الوسائل ١٩/١٢ نقلاً عن الكافي والقبه وثواب الاعمال والتهذيب .

ليس هذا طلب الدنيا . هذا طلب الآخرة ١ .

وهذه الروايات من أحسن ما في الباب ولسانها لسان الشرح والحكومة بالنسبة إلى الروايات الدائمة للدنيا والمادحة لها فتقدم عليها فهي تقول : طلب الدنيا إذا كان لغرض راجح شرعي فهو ليس من طلب الدنيا بل هو من طلب الآخرة .

٣٦ - عن عمر بن سيف قال : قال لى أبو عبد الله عليه السلام : لا ندع

طلب الرزق من حله فانه عون لك على دينك واعقل راحلتك وتوكل ٢ .

٣٧ - عن العنبري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام شيء يروى عن

أبي ذر رحمه الله انه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وأنا أحبها أحب الموت وأحب

الفقر وأحب البلاء فقال عليه السلام : ان هذا ليس على ماتروون إنما عنى الموت

في طاعة الله أحب الي من الحياة في معصية الله والفقر في طاعة الله أحب

الي من الغنا في معصية الله والبلاء في طاعة الله أحب الي من الصحة في معصية الله ٣ .

٣٨ - قال الصادق عليه السلام : قال الله تعالى : يا موسى ان الدنيا دار عقوبة

وجعلتها ملعونة ، ملعون ما فيها الا ما كان لي ٤ .

٣٩ - عن أسباط بن سالم قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألنا

عن عمر بن مسلم ما فعل ؟ فقلت صالح ولكن قد ترك التجارة فقال أبو عبد الله

عليه السلام : عمل الشيطان - ثلاثاً - اما علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى

غيراً أنت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته يقول الله : رجال

لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة ٥ يقول القصاص :

(١) الوسائل ١٩/١٢ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

(٢) الوسائل ٢٠/١٢ نقلاً عن مجالس ابن الشيخ .

(٣) البحار ٣٩/٧٢ نقلاً عن معاني الأخبار .

(٤) البحار ١٢١/٧٣ نقلاً عن روضة الواعظين .

(٥) النور ٢٤ : الآية ٣٧ .

ان القوم لم يكونوا يتجرون. كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها
وهم أفضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر ١ .

٤٠ - روح بن عبد الرحيم عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى :
« رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » ٢ قال : كانوا أصحاب تجارة
فاذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن
لم يتجر ٣ .

(١) الوسائل ٦/١٢ نقلاً عن الكافي والتهذيب .

(٢) التور ٢٤ : الآية ٣٧ .

(٣) الوسائل ٨/١٢ نقلاً عن القبة .

الخاتمة

هذا ما أردنا إيراد من الآيات والروايات ويمكن أن يظفر المتتبع على عناوين آخر كما يمكن الرجاء بعض ما ذكر من العناوين إلى بعض وإدراج بعضها في بعضها الآخر.

وبالجملة نحن لاندعى استقصاء الآيات والروايات وكذا لاندعى استقصاء العناوين ولا تمييز العناوين تمام التمييز، بل نقول : هذا البحث بديع فيما نعلم فعليك باتمامه .

والمحصل من هذا البحث انه لا تعارض بين هذه الآيات والروايات أصلاً وإن الدنيا بالمعنى الأعم لو خلقت وطبعها لا محبوبة ولا مبغوضة فإن استعملت في الأمور المشروعة وفي طريق تحصيل مرضاة الله تعالى فهي حسنة ومحبوبة وممدوحة، وإن استعملت في الأمور غير المشروعة وغير العقلانية فهي مذمومة ومبغوضة .

وإن الله تعالى أمر بتحصيل الدنيا بالمعنى الأعم لأن الإنسان بها يتجر ويكتسب ثواب الآخرة ولأنها محتاج إليها في أمر دنياه وآخرته وإن نيل الكمالات يتوقف عليها كما لا يخفى .

نعم انها ايضاً موجبة للخسران لان الانسان يعرض عن الحق بها وييئد ويسرف بها
ويظلم الناس ويبقى فى الارض ويفسد فيها بها .

فهى وسيلة لابتلاء الانسان واختباره .

قال الله تعالى : انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا .

وقال تعالى : انما اموالكم وأولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم ٢ .

فنهصل مما ذكرنا ان العرف يوفق بين الادلة بأن الدنيا محبوبة اذا كانت

وسيلة لكسب الآخرة والمعنويات ومذمومة اذا كانت هدفاً وغاية بنفسها .

ويمكن ان يقال : ان المستفاد من الايات والروايات الدالة على أن الدنيا افضل

من الله ورحمة وجزاء للمحسنين والمؤمنين... أن الدنيا بالمعنى الأهم محبوبة ذاتاً

ولا ينافيه كونها محبوبة بالعرض أيضاً فى بعض الاحيان .

فحينئذ يمكن التوفيق بين الادلة والمجمع بينها بأن الدنيا بالمعنى الأعم محبوبة

ذاتاً و عرضاً اذا كانت وسيلة لجلب الخيرات ومبغوضة عرضاً اذا كانت موجبة

لكسب المعاصى والشرور .

والانصاف أن هذا جمع قوى وتؤكد الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة

والطهارة صلوات الله عليهم أجمعين .

(١) الكهف ١٨ : الآية ٧ .

(٢) التغابن ٦٤ : الآية ١٥ .

كلام العلامة المجلسي

قد ذكر العلامة المجلسي رحمه الله تعالى في مطاوي كلماته وجوهاً للجمع بين الطائفتين من الأدلة لعلها يرجع الى بعض ما ذكرناه ولا بأس بذكرها لأنها لا تخلو عن فائدة .

قال رحمه الله في ذيل حديث ٩٤/٤ بعد كلام له : « وللعامة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف أو العكس أربعة أقوال ثالثها الكفاف أفضل ورابعها الوقف . ومعنى الكفاف ان لا يحتاج ولا يفضل . ولا ريب أن الفقر أسلم وأحسن بالنسبة الى أكثر الناس والغنى احسن بالنسبة الى بعضهم . فينبغي ان يكون المؤمن راضياً بكل ما أعطاه الله وعلم صلاحه فيه . وسؤال الفقر لم يرد في الادعية بل ورد في اكثرها الاستعاذة من الفقر الذي يشقى به وعن الغنى الذي يصير سبباً لطغيانه » ١ .

وقال رحمه الله ايضاً في ذيل حديث ٩٤/٢٦ : « كاد الفقر ان يكون كفراً » بعد نقل كلام كثير من العامة : واقول : مقتضى الجمع بين اخبارنا ان الفقر والغنى كل منهما نعمة من نعم الله يعطى كلا منهما من شاء من عباده بحسب ما يعلم

(١) البحار ٧/٢٢ .

من مصالحه الكاملة . وعلى العبد ان يصبر على الفقر بل يشكره ويشكر الغنا ان اعطاه ويعمل بمقتضاه . فمع عمل كل منهما بما يقتضيه حاله فالغالب ان الفقير الصابر اكثر ثواباً من الغنى الشاكر ، لكن مراتب احوالهما مختلفة غاية الاختلاف ولا يمكن الحكم الكلى من احد الطرفين والظاهر ان الكفاف اسلم واقل خطراً من الجانين ولذا ورد في أكثر الادعية طلبه وسأله النبي صلى الله عليه وآله لاله وعترته عليهم السلام « ١ » .

وقال رحمه الله ايضاً في ذيل حديث ٩٥/٣ : « ثم ان هذه الاخبار تدل على ذم كثرة الاموال والاولاد والاعبار في ذلك مختلفة . وورد في كثير من الادعية طلب الغنا وكثرة الاموال والاولاد . وورد في كثير منها ذم الفقر والاستعانة منه والجمع بينها لا يخلو من اشكال . ويمكن الجمع بينها بأن الغنا الممدوح ما يكون وسيلة الى تحصيل الآخرة ولا يكون مانعاً عن الاشتغال بالطاعات كما ورد نعم المال الصالح للبد الصالح . (مال راكز بهر دين باشى حمول - نعم مال صالح خواندش رسول) وهو نادر والفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه ويكون سبباً للمذلة والافتقار الى الناس . . . ولاريب في ان كثرة الاموال والاولاد والخدم ملهية غالباً عن ذكر الله والآخرة كما قال سبحانه : « وانما اموالكم واولادكم فتنة » وقال : « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » ٣ واما اذا لم يكن حصول هذه الاشياء مانعاً من تحصيل الآخرة وكان الغرض فيها طاعة الله فهي من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه ، وكان هذه الاخبار محمولة على الغالب ٤ .

وقال رحمه الله ايضاً في ذيل حديث ١٢٢/٣٠ : « ولندكر معنى الدنيا وما

(١) البحار ٣٤/٧٢ .

(٢) التباين ٦٤ : الآية ١٥ .

(٣) الملقى ٩٦ : الآية ٦ - ٧ .

(٤) البحار ٦٠/٧٢ .

هو مذموم منها، فان ذلك قد اشتبه على اكثر الخلق فكثير منهم يسمون امرأ حقاً بالدنيا
ويذمون ويختارون شيئاً هو عين الدنيا المذمومة ويسمون زهداً ويشبهون ذلك
على الجاهلين .

اعلم أن الدنيا تطلق على معان :

الاول: حياة الدنيا وهي ليست بمذمومة على الاطلاق وليست مما يجب بغضه
وتركه بل المذموم منها ان يحب البقاء في الدنيا للمعاصي والامور الباطلة...
والحاصل ان من يحب العيش والبقاء والعمر للاغراض الباطلة فهو مذموم ومن
يحب البقاء للطاعات وكسب الكمالات وتحصيل السعادات فهو مدحوق وهو
عين الآخرة فلذا طلب الانبياء والاصياء طول العمر والبقاء في الدنيا . . .

الثاني: الدنار والدرهم واموال الدنيا وامتنعنا وهذه ايضا ليست مذمومة بأسرها
بل المذموم منها ما كان من حرام او شبهة او وسيلة اليها وما يلهى عن ذكر الله
ويمنع عبادة الله او يحجبها حياً لا يذلها في الحقوق الواجبة والمنسوبة . . .

الثالث : التمتع بملاذ الدنيا من المأكولات والمشروبات والملبوسات
والمنكوحات والمركوبات والمساكن الواسعة واشباه ذلك وقد وردت اخبار
كثيرة في استحباب التلذذ بكثير من ذلك ما لم يكن مشتملاً على حرام او شبهة او
اسراف وتبذير وفي ذم تركها والرهابية . . .

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الذى يظهر من مجموع الايات والاخبار على ما نفهمه
ان الدنيا المذمومة مركبة من مجموع امور يمنع الانسان من طاعة الله وحبه
وتحصيل الآخرة. فالدنيا والآخرة ضربان متقابلتان فكلما يوجب رضى الله سبحانه
وقربه فهو من الآخرة وان كان بحسب الظاهر من اعمال الدنيا ١ . . .

والحمد لله أولاً وآخراً

فهرس الكتاب

مقدمة التأليف

الفصل الاول

(الطاقة الاولى)

١٣	تحصيل الدنيا مأمور به
٣٨	الدنيا خير
٤٢	الدنيا فضل من الله تعالى
٤٥	الدنيا قد تكون أجراً للمحسنين والصالحين
٥١	تتمة : الجزاء الدنيوى للأعمال الحسنة
٦٠	الدنيا محبوبة عند الله مخلوقة لعباده
٦٤	الدنيا رحمة من الله تعالى
٤٧	الدنيا حسنة ورحمة
٧٢	سلب الدنيا عذاب ومكافاة فى بعض الاحيان
٨٧	الدنيا عرض لا ثبات له

- ٧٩ الاموال جعلت قواماً للناس
٨١ الفقر والفاقة مذمومان

الفصل الثانى

(الطاقة الثانية)

- ٨٥ الدنيا موجبة للعذاب فى الدنيا والاخرة
٨٨ الدنيا دار الغرور
٩١ الدنيا والاخرة متنافيتان لا يمكن الجمع بينهما
٩٤ الدنيا لهو ولعب
٩٧ الدنيا موجبة للاعراض عن الاخرة
٩٩ الدنيا متاع والاعراض عنها مطلوب
١٠٥ تنمة : فى الاجمال فى الطلب
١٢١ الفقر محبوب ومرغوب فيه
١٢٦ الحرص على الدنيا وجمع المال مذموم
١٣٧ لاقيمة للدنيا فى قبال الاخرة والكمال المعنوي
١٣٨ سيرة الانبياء عليهم السلام وزهدهم فى الدنيا

الفصل الثالث

(الطاقة الثالثة)

- ١٤٣ حب الدنيا - لأصل الدنيا - مذموم
١٤٦ الفرح بالدنيا مذموم
١٤٧ الدنيا الملهية للانسان مذمومة
١٤٨ تقديم الدنيا على الاخرة مذموم

- ١٥٢ جمع المال والبخل به مذموم
- ١٥٦ شراء الآخرة بالدنيا مذموم واشترأ الآخرة بالدنيا ممدوح
- ١٥٩ الاسراف والترف والتبذير مذمومة
- ١٦٢ عدم اتفاق المال فيما امر الله به مذموم
- ١٦٥ الاطمئنان الى الدنيا مذموم
- ١٦٧ الدنيا ممدوحة اذا كانت عوناً على الآخرة
- ١٧٦ خاتمة: كيفية الجمع الكلى بين الآيات والروايات
- ١٧٨ نقل كلام العلامة المجلسى